نعوت وهيئات الاستنكار

-دراسة تحليلية وصفية-

دكتور/ عاصم بن عبدالله بن محمد ال حمد
الأستاذ مشارك بقسم القرآن وعلومه، كلية أصول الدين
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، وأصلى وأسلم على رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، أما بعد:

الذي يتعلق به البحث هو الغريب من نوع الهيئات والنعوت التي وصفها القرآن كردَّاتِ أفعالٍ جسدية، وفي الغالب كونها آنية الحصول، سريعة الجواب، تُعطي معنى الإنكار القلبي واللساني، أو اللساني فقط، وتتضمن ردَّات الفعل مضامينَ السخرية، بإشارات حسية يستخدم فيها المخالف جوارحَه، وقد أطلق أبو السعود[1] على تلكم الأوصاف مسمى الهيئات فقال: "**التَّجهم والبُسور أو الشرّ الذي يقصدونَهُ بظهورِ مخايلِه من الأوضاعِ والهيئاتِ**"[2]، كما ذُكر ذلك في مقدمة البحث، على ما سيأتي بيانه في ثناياه- بإذن الله-.

ومن أمثلة ذلك: هز الرؤوس، كقوله تعالى: ﴿ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ ﴾ الإسراء:٥١، ووضع اليد على الفم، كقوله الله تبارك وتعالى: ﴿ فَرَدُّوٓاْ أَيْدِيَهُمْ فِيٓ أَفْوَٰهِهِمْ ﴾ إبراهيم: ٩، وتمايل الجسد تبخترًا واستنكافًا عن الحق، كقوله تعالى:﴿ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ يَتَمَطَّىٰٓ ﴾ القيامة: ٣٣، وجعل الأصابع في الآذان، كقوله جل في علاه:﴿ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوٓاْ أَصَٰبِعَهُمْ فِيٓ ءَاذَانِهِمْ ﴾ نوح: ٧، وعض الأنامل، كقوله تعالى: ﴿ عَضُّواْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَنَامِلَ مِنَ ٱلْغَيْظِ ﴾آل عمران: ١١٩، والنكوص على الأعقاب، كقوله تعالى:﴿ قَدْ كَانَتْ ءَايَٰتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ تَنكِصُونَ ﴾ المؤمنون: ٦٦ والغمز، والضحك، كقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُواْ كَانُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَضْحَكُونَ ﴿٢٩﴾ وَإِذَا مَرُّواْ بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ﴾ المطففين: ٢٩ – ٣٠، كما جاءت بعض الصفات قريبة في المعنى العام، إلا أن بينها من الفروق ما يميزها عن بعضها كصفات: العُبُوس،

---

(١) أبو البركات محمد بن محمد الغزّي العامري الدمشقيّ، فقيه شافعيّ، مولده ووفاته في دمشق، له مؤلفات وعدة تفاسير، وكتب منها: المراح في المزاح، ولمطالع البدرية في المنازل الروميّة، كتتت وفاته عام ٩٨٤.

انظر: طبقات المفسرين، لأحمد بن محمد الأدنه وي(ص:٣٩٨)، **والأعلام**، لخير الدين الزركلي (٥٩/٧).

(٢) **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، لأبي السعود محمد العمادي (١٢٠/٦).

والكُلُوح، والبُسُور، وكلها مفردات قرآنية جاءت في سياق وصف الإنكار، إلى غير ذلك من النعوت والهيئات التي سيطالها هذا البحث–بإذن الله تبارك تعالى–.

Abstract:

What the research relates to is the strange type of forms and epithets described by the Qur'an as reactions to physical actions, and in most cases they are instantaneous, quick to respond, and give the meaning of heart and tongue denial, or only tongue, and the reactions include connotations of mockery, with sensory signals in which the violator uses his limbs, and the Abu Al-Saud called these descriptions the name of appearances, and he said: "Frowning and smugness, or the evil that they mean by the appearance of his imaginary positions and appearances" as mentioned in the introduction to the research, as will be explained later - God willing -.

Some of the adjectives are close in general meaning, but there are differences between them that distinguish them from each other, such as adjectives: frowning, sulky, and sulky, all of which are Qur'anic terms that came in the context of describing denial, in addition to other adjectives and forms that this research will cover - God willing, Blessed be He. Come here-.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

الحمد لله، وأصلي وأسلم على نبينا محمد، صلاة وتسليمًا دائمًا مزيدًا إلى يوم نلقاه، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فإن مما بَرَعتْ فيه اللغة العربية انبساطَ التعبير، وتوافرَ المفردات، واختلافَ الدلالات، حتى تربعت اللغة العربية على سائر اللغات بثرواتها اللفظية، ومعانيها المتولِّدة، وكلُّ لغة في العالم إنما يكون لها التوسع والتكاثر إذا سَعِدت بما حظيت به اللغة العربية من الأحوال والأطوار، والتي جعلت منها راسخة، ولا يُورِّثها تقادمها إلا تماسكًا وقوة، ومن تلك الأحوال: كونها لغة القرآن، والكلام الذي اختاره الله لأفضل الأمم، والحروف التي شاء الله أن ينطق بها أفضل الرسل محمد بن عبدالله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "**وذلك لأن لغة العرب أفصح اللغات وأبينها وأوسعها، وأكثرها تأدية للمعاني التي تقوم بالنفوس؛ فلهذا أنزل أشرف الكتب بأشرف اللغات**"(١)، وبالرغم من الشدائد والمحن التي مرّت بالأمة، وبالرغم من كثرة اللحن الذي يعتري ألسن العوام، إلا أن تموضع اللغة موضع الأس لفهم الإسلام جعل أهلَها يذودون عنها ويبذلون أقلامَهم وأحبارَهم وأوراقَهم وأوقاتَهم في سبيل استبقائها وبقائها.

وقد أبان القرآن في تعبيرين مهمين في هذا الباب، بما فيه إيضاحُ الأصالة العربية باقتران نزولها بالقرآن: مرةً بكونه عربيًا، ومرة بكونه لساناً عربيًا، قال تعالى:﴿ **إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا** ﴾ يوسف: ٢ ، وقوله جلَّ وعلا:﴿ **وَهَٰذَا كِتَٰبٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا** ﴾ الأحقاف: ١٢، وهذا تنوع جدير بأن يُفهم منه التأكيد على شرف العربية عمومًا وخصوصًا، فليس اللسان وحده عربي، بل انتقل الأمر إلى ما هو أهم من ذلك، من مناسبته لأحوال العرب وعاداتهم وتقاليدهم، مُقرًّا ومُصحِّحًا، ولا شك في أن الإشارة إلى العربية في هذه المواضع إشارةُ سُمُو وعُلُو؛ لأنها أجمل اللغات وأكثرها تحمُّلا لتأدية المعاني؛ ولذا حصل بها الإعجاز، أضف إلى أن مقاصده في غاية الاتساق، وروعة الاكتمال، وهو ما تشير إليه لفظة (الحُكْم) في قال تعالى:﴿ **وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا** ﴾الرعد: ٣٧ ، فمن خلال هذه الآيات الثلاث "**حصل لهذا الكتاب كمالان: كمال من جهة معانيه ومقاصده وهو كونه حُكْمًا، وكمال من جهة ألفاظه وهو المُكنَّى عنه بكونه عربيًا**"(٢)، العربيةَ المطلقةَ التي يشملها اللسان وتشملها العادات المُقرَّة، وبهذا يتضح جليًّا أنّ "**معرفةَ عادات العرب في**

(١) **تفسير القرآن العظيم**، لإسماعيل بن كثير (٣٦٥/٤).

(٢) **التحرير والتنوير**، للطاهر ابن عاشور (١٦٠/١٣).

أقوالها وأفعالها ومجاري أحوالها حالةَ التنزيل... لا بدَّ لمن أراد الخوض في علم القرآن منه، وإلا وقع في الشبه والإشكالات التي يتعذر الخروج منها "(١).

وإن من الأمور التي جاءت بها اللغة العربية: الوصف، وكان القرآن له البيان الأعذب، والبديع الأسبق، والعبارة الأدق في هذا الباب، إذ كان الوصفُ القرآني طريقةً من طرائق المحاججة والمجادلة في سبيل إعلاء الحق، وإخفاض الباطل، ومن الأمثلة ما قاله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥٓ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُواْ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُواْ لَهُۥ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ ﴾ الحج: ٧٣، وفي هذا المقام يَذكر البحثُ مقولة جبير بن مطعم رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ :"**كَادَ قَلْبِي أنْ يَطِير**"(٢)، وذلك لما سَمِع قوله تباك وتعالى:﴿ أَمْ خُلِقُواْ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴾ الطور: ٣٥.

ومن طبيعة الإنسان أن تكون له ردت فعل لكل فعل، والذي لا يملك ذلك فهو جامد متعرض لخلل، لكن الموازين في البشر مختلفة حيال انعكاسات ردود أفعالهم، قال ابن عاشور: "**فإن الإنسان إذا اضطرب باطنُه من الانفعال صَدَرَت عنه أفعال تناسب ذلك الانفعال، فقد تكون معينةً على دفع انفعاله كقتل عدوه، وفي ضده تقبيل من يحبه، وقد تكون قاصرة عليه يشفي بها بعض انفعاله، كتخبُّط الصبي في الأرض إذا غضب، وضرْب الرجل نفسَه من الغضب، وعضِّه أصابعَه من الغيظ، وقرعِه سنَّه من الندم، وضربِ الكفِّ بالكف من التحسر، ومن ذلك التأوه والصياح ونحوها، وهي ضروب من علامات الجزع، وبعضها جبلي كالصياح، وبعضها عادي يتعارفه الناس ويكثر بينهم، فيصيرون يفعلونه بدون تأمل**"(٣).

ومن الأوصاف التي كانت لها من القرآن العناية البالغة، وسبك المعاني الفائقة، والتي وجدت من المفسرين التفاتًا في تحليل عبارتها، ومعرفة حقيقتها، ما وصفه الله من أحوال الخصوم المعاندين عند سماعهم للحق، وكيف كان أثر ذلك على وجوههم، وأيديهم، بل وكيف كان استنكارهم مؤثرًا على طريقة مشيهم، وتمايلهم، وتبختررهم، كقوله تعالى:﴿ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ يَتَمَطَّىٰٓ ﴾ القيامة: ٣٣ ، وكذلك ما جاء في القرآن من صفات: العُبُوس، والكُلُوح، والبُسُور، وكلها متقاربة المعاني، مع اختلاف بينهما في الصفات يسير يميز كل مفردة عن الأخرى، وقد أطلق أبو السعود على تلكم الأوصاف مسمَّى الهيئات

---

(١) **الموافقات**، لإبراهيم الشاطبي (٣/٣٥١).

(٢) رواه البخاري، في كتاب: التفسير، وباب:﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ ٱلْغُرُوبِ ﴾ ق: ٣٩، رقم (٤٨٥٤).

(٣) **التحرير والتنوير**، للطاهر ابن عاشور (٤/٦٦).

فقال: "**التَّجهم والبُسور أو الشَّرّ الذي يقصدونَهُ بظهورِ مخايلِه من الأوضاعِ والهيئاتِ**"[1]، وذلك في بيان صفة وجوه الكافرين عند سماعهم للقرآن في وصف الكتاب لهم في قوله: ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ تَعْرِفُ فِى وُجُوهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْمُنكَرَ ﴾الحج: ٧٢، على ما سيأتي بيانه في ثنايا البحث–بإذن الله–.

ولما كان ذلك في القرآن له حضورُه، وفي أسلوب الحكيم له وجودُه، عزمت الإبانة عن تلك المواضع، ووضع دلو بين الدلاءِ المزاحِمَة، واخترت:

نعوت وهيئات الاستنكار

–دراسة تحليلية وصفية–

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

١–ارتباط هذا الموضوع بأشرف معلوم، وإنما شرف العلم بشرف من تكلم به.

٢–حاجة المكتبة القرآنية إلى مزيدٍ من الأبحاث المتعمقة في تحقيق بعض المفردات.

٣–كون نعوت وهيئات الاستنكار القرآنية وصفت جيلًا له عاداته وطبائعه، فإنزالها منزلة التصور الذهني الصحيح الذي يسعى إلى تقريبها إلى واقع الناس في الزمن المعاصر من الأهمية بمكان.

أهداف البحث:

١–جمع الغريب من نعوت وهيئات الاستنكار الواردة في القرآن من خلال قصص المكذبين.

٢–بيان وتوصيف تلك النعوت والهيئات من خلال كتب اللغة والتفسير.

٣– الترجيح بين الأقوال التفسيرية في آيات النعوت والهيئات حسب القواعد والأصول.

حدوده

الغريب من نعوت وهيئات الاستنكار الواردة في القرآن من خلال قصص المكذبين.

الدراسات السابقة:

لم أجد –بعد الاطلاع والبحث– من بحث في نعوت وهيئات الاستنكار الواردة في القرآن من خلال قصص المكذبين.

خطة البحث:

وتتكون من مقدمة ومبحثين وخاتمة

المقدمة: وتتضمن أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وأهداف البحث، وحدوده، والدراسات السابقة، وخطة البحث، ومنهجه.

---

(١) **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، لأبي السعود محمد العمادي (١٢٠/٦)، وستأتي ترجمته.

المبحث الأول: معنى النعوت والهيئات والاستنكار، وعناية العلماء ببيان نعوت الإنسان.
وتحته مطلبان:
المطلب الأول: معنى النعوت والهيئات والاستنكار. **وتحته مسألتان:**
المسألة الأولى: معنى النعوت والهيئات والاستنكار لغة.
المسألة الثانية: معنى النعوت والهيئات والاستنكار في اصطلاح البحث.
المطلب الثاني: عناية العلماء ببيان نعوت وهيئات الإنسان.
المبحث الثاني: نعوت وهيئات الاستنكار الواردة في قصص المكذبين.
وتحته أربعة عشر مطلبًا:
المطلب الأول: استغشاء الثياب.
المطلب الثاني: التَّمطِّي.
المطلب الثالث: ثني الصدور.
المطلب الرابع: جعل الأصابع في الآذان.
المطلب الخامس: ردُّ اليد في الفم.
المطلب السادس: السُّمود.
المطلب السابع: الضَّحك والغَمْز.
المطلب الثامن: العُبُوس والبُسُور.
المطلب التاسع: عض الأنامل.
المطلب العاشر: ليّ الرأس.
المطلب الحادي عشر: علامات الـمُنْكَر في الوجه.
المطلب الثاني عشر: المهطعون والعِزون.
المطلب الثالث عشر: نَغْضُ الرأس.
المطلب الرابع عشر: النكوص على الأعقاب.
الخاتمة: وفيها بيان لأهم النتائج التي يتوصل إليها البحث.

منهج البحث:

سلكت في البحث المنهج التحليلي الوصفي، وفق الآتي:

١. ترتيب الهيئات والنعوت ترتيبًا أبجديًا بصيغة المصدر.
٢. عند اجتماع هيئتين في موضع واحد من القرآن تُدرس في مطلب واحد.
٣. وعند اجتماع الهيئتين يُقدَّم-في الترتيب الأبجدي- أولاهما ورودًا في سياق التَّنزُّل القرآني.

٤. ضبط الكلمات بالشكل عند الحاجة إلى ذلك.
٥. شرح الكلمات الغريبة عند الحاجة إلى ذلك.
٦. التعريف بالأماكن عند الحاجة إلى ذلك.
٧. التعريف بالأعلام الذين يتطلب البحث التعريف بهم، تعريفًا موجزًا.
٨. التعريف بالقبائل والفرق والمذاهب.
٩. استخدام علامات الترقيم حسب الوسع والطاقة.
١٠. توثيق النقل في الهامش.
١١. تخريج الأحاديث والآثار الواردة في البحث من مصادرها الأصلية.
١٢. أكتفي بتخريج الحديث من الصحيحين أو أحدهما إذا وجد، وإذا لم يكن في أحد منهما فأخرجه من أمهات الكتب الستة، مع ذكر ما قاله أئمة الحديث والجرح والتعديل فيه من القبول والرد.
١٣. توثيق القراءات وعزوها إلى قرائها.
١٤. توثيق الأبيات الشعرية وعزوها إلى قائليها من دواوينهم أو كتب اللغة والأدب.
١٥. عند النقل باختصار وتصرف، أو عند الرجوع إلى أكثر من مصدر، يحال إليه بقول: انظر.
١٦. كتابة الآيات القرآنية بالرسم العثماني على رواية حفص عن عاصم مع ترقيم الآيات وعزوها.
١٧. وضع خاتمة تتضمن أهم النتائج والتوصيات.
١٨. وضع فهارس تخدم الباحث والمطلع، مشتملة على:
قائمة المصادر، وفهرس الموضوعات.

المبحث الأول: معنى النعوت والهيئات والاستنكار

المطلب الأول: معنى النعوت والهيئات والاستنكار.

المسألة الأولى: معنى النعوت والهيئات والاستنكار لغة.

أولا: النَّعْت.

وصفُك الشيء بما فيه من حُسْن، ولا تُستخدم كلمة النعت في وصف القبيح، إلا على سبيل التجوز في الكلام، فيقال: نعتُ سُوءٍ[١].

وذكر بعضهم أن النعت والوصف مترادفان[٢]، والذي يظهر أن هنالك فرقًا، وقد ذكر بعض أصحاب المعاجم فروقًا، منها:

أن النعت فيه المبالغة في الوصف، أي: الدقة فيه.

وكذلك الوصف يطلق على القبيح والحسن، بخلاف النعت –كما مرّ–[٣].

ولتقارب المعنى بينهما كَثُر استخدامُهما على معنى واحد، فنحاة البصرة يقولون: الصفة، ونحاة الكوفة يقولون: النعت ولا يفرقون بينهما[٤].

ولعل الراجح في التفريق بينهما: أن النعت في ما يشتهر من الصفات ويظهر[٥]؛ لما ذكرته المعاجم من كون النعت فيه معنى المبالغة–كما مرّ–.

كما أنه لا مانع من استخدام النعت عمومًا: إنْ في توصيف حسن الأخلاق أو سيّئِها؛ ركونًا إلى ما عليه لغة العرب من التجوز في الاستخدام، والتوسع في الإطلاق، ولتقارب المعنى بين لوصف والنعت حتى أُطْلِق أحدُهما على الآخر كما فعل النحاة.

ثانيًا: الهيئات.

جمع هَيئَة، وهي حال الشيء وكيفيته.

ورجل هَيِّئٌ: حسن الهَيئَة.

ومن الفعل منه: هَيَّأ الأمر أصلحه.

والهيئة من أسماء الأحوال[٦].

---

(١) **انظر: تهذيب اللغة**، لمحمد الأزهري (١٦٣/٢)، و**مقاييس اللغة**، لأحمد بن فارس (٤٤٨/٥)، **ولسان العرب**، لمحمد بن منظور (٩٩/٢–١٠٠).

(٢) **انظر: تاج العروس من جواهر القاموس**، لمحمد مرتضى الزبيدي(٤٥٩/٢٤).

(٣) **انظر:** الحاشية لأولى من تعريف النعت.

(٤) **انظر: الفروق اللغوية**، للحسن بن عبد الله العسكري (ص:٣٠).

(٥) وهو ما رجحه الحسن العسكري في كتابه الفروق (ص:٣٠).

(٦) **انظر: المحكم والمحيط الأعظم**، لعلي بن إسماعيل بن سيده (٤٤٧/٤)، **والمخصص**، له أيضًا (٤٥٩/٣).

وفي الحديث عنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " **أقيلوا ذَوي الهيئاتِ عثَراتِهم**"(١)، وهم الذين لا يُعرفون بالشر، فيزلُّ أحدُهم الزَّلة(٢).

وحاصل القول: أن النعت والهيئة يشتركان في بيانِ وصفِ حالِ الشيء وكيفيتِه، وأن النعت أخص من الهيئة، كون النعت يختص بما اشتهر من الأحوال والصفات.

ثالثًا: الاستنكار.

الاستنكار مِن نَكَر الشيء فلم يقبله قلبُه، ولم يعترف به لسانُه، وقد ينكر اللسان ويعترف القلب، كما قال تعالى:﴿ يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا ﴾ النحل: ٨٣(٣).

وقد يراد بالاستنكار استفهامك أمرًا تنكره أي: تجهله؛ لأن في الإنكار والحالة هذه ضرب من عدم المعرفة، قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا رَءَآ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ ﴾ هود: ٧٠ (٤)،

المسألة الثانية: تعريف معنى النعوت والهيئات والاستنكار في اصطلاح البحث.

بعد مضي التُّطواف اللغوي في بيان النعت والهيئة والاستنكار، فإن مدار المعنى الذي يدور عليه البحث:

هو بيان أحوال وكيفيات المنكرين لدعوة الرسل عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ، حالةَ إعراضهم أو سخريتهم...، وغير ذلك من علامات الرفض وعدم القبول، فإن صراع المكابرين لدعوة المرسلين يختلف ويتنوع، بين الغاية في الرد، وبين درجات تقل عن الغاية والغلو، فقد يكون ذلك جسديًا: كالقتل، والضرب...، وقد يكون معنويًا نفسيًا: كالاتهامات الباطلة، وافتعال الضجة والتشويش، أو المساومات والمقاطعات...، وقد حكى الله عن بني إسرائيل جمع الجنايتين، وإسراف الخطيئتين: الحسية والمعنوية، فقال تعالى عنهم:﴿ أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴾ البقرة: ٨٧

والذي يتعلق به البحث هو الغريب من نوع الهيئات والنعوت التي وصفها القرآن كردَّاتِ أفعالٍ جسدية، وفي الغالب كونها آنية الحصول، سريعة الجواب، تُعطي معنى الإنكار القلبي واللساني، أو اللساني فقط، وتتضمن ردَّات الفعل مضامينَ السخرية، بإشارات حسية يستخدم فيها المخالف جوارحَه، وقد أطلق أبو السعود(٥) على تلكم

---

(١) رواه أحمد في مسند عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا (٣٠٠/٤٢)-(٢٥٤٧٤)، وفي الأدب المفرد، للبخاري (ص:١٦٥)-(٤٦٥)، والنسائي في السنن الكبرى، في كتاب: الرجم، وباب: التجاوز عن زلة ذي الهيئة، رقم: ٧٢٥٣، وقال المناوي في فيض القدير(٧٤/٢): **"له شواهد ترقيه إلى الحسن"**.

(٢) **انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر**، لأبي السعادات المبارك ابن الأثير (٢٨٥/٥).

(٣) **انظر: مقاييس اللغة**، لأحمد بن فارس (٤٧٦/٥)، **والمفردات**، للراغب الأصفهاني (ص:٨٢٣).

(٤) **انظر: تهذيب اللغة**، لمحمد الأزهري (١٠٩/١٠)، **والمفردات**، للراغب الأصفهاني (ص:٨٢٣)، **ولسان العرب**، لمحمد بن منظور (٢٣٣/٥).

(٥) أبو البركات محمد بن محمد الغَزّي العامري الدمشقيّ، فقيه شافعيّ، مولده ووفاته في دمشق، له مؤلفات وعدة تفاسير، وكتب منها: المراح في المزاح، ولمطالع البدرية في المنازل الروميّة، كتبت وفاته عام ٩٨٤.

انظر: طبقات المفسرين، لأحمد بن محمد الأدنه وي(ص:٣٩٨)، **والأعلام**، لخير الدين الزركلي (٥٩/٧).

الأوصاف مسمى الهيئات فقال: "**التَّجهم والبُسور أو الشَّرّ الذي يقصدونَهُ بظهورِ مخايلِه من الأوضاعِ والهيئاتِ**"[1]، كما ذُكر ذلك في مقدمة البحث، على ما سيأتي بيانه في ثناياه- بإذن الله-.

ومن أمثلة ذلك: هز الرؤوس، كقوله تعالى: ﴿ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ ﴾ الإسراء:٥١، ووضع اليد على الفم، كقوله الله تبارك وتعالى: ﴿ فَرَدُّوٓاْ أَيْدِيَهُمْ فِيٓ أَفْوَٰهِهِمْ ﴾ إبراهيم: ٩، وتمايل الجسد تبخترًا واستنكافًا عن الحق، كقوله تعالى:﴿ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ يَتَمَطَّىٰٓ ﴾ القيامة: ٣٣، وجعل الأصابع في الآذان، كقوله جل في علاه:﴿ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوٓاْ أَصَٰبِعَهُمْ فِيٓ ءَاذَانِهِمْ ﴾ نوح: ٧، وعض الأنامل، كقوله تعالى: ﴿ عَضُّواْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَنَامِلَ مِنَ ٱلْغَيْظِ ﴾آل عمران: ١١٩، والنكوص على الأعقاب، كقوله تعالى:﴿ قَدْ كَانَتْ ءَايَٰتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ تَنكِصُونَ ﴾ المؤمنون: ٦٦ والغمز، والضحك، كقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُواْ كَانُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَضْحَكُونَ ﴿٢٩﴾ وَإِذَا مَرُّواْ بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ﴾ المطففين: ٢٩ – ٣٠، كما جاءت بعض الصفات قريبة في المعنى العام، إلا أن بينها من الفروق ما يميزها عن بعضها كصفات: العُبُوس، والكُلُوح، والبُسُور، وكلها مفردات قرآنية جاءت في سياق وصف الإنكار، إلى غير ذلك من النعوت والهيئات التي سيطالها هذا البحث-بإذن الله تبارك تعالى-.

(١) **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، لأبي السعود محمد العمادي (١٢٠/٦).

المبحث الثاني: عناية العلماء ببيان نعوت وهيئات الإنسان.

كعادة العلماء في الاستبحار في الفنون والعلوم، وليقينهم بأن الحفاظ على اللغة العربية هو حفاظ على موروث إسلامي؛ لذا رأوا أن تعلم العربية دين، والاستبقاء عليها مروءة، يقول ابن تيمية: "**اللغةُ العربيةُ من الدين، ومعرفتُها فرضٌ واجبٌ**"(١).

بل التأليف فيها تكميل لتفكير الإنسان، ونضج في أخلاقه، يقول عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : "**تعلَّموا العربيةَ؛ فإنها تُنبِتُ العقلَ وتزيدُ المروءةَ**"(٢).

وقد اهتم العلماء باللغة العربية تأليفًا وتدوينًا منذ بداية القرن الثاني، وكان غاية الهمة في ذلك صيانة القرآن، وحفظ معانيه، قال ابن منظور في مقدمة لسان العرب(٣): "**فإنني لم أقصد سوى حفظ أصول هذه اللغة النبوية وضبط فضلها، إذ عليها مدار أحكام الكتاب العزيز والسنة النبوية**".

"**ويظهر أن الباعث إلى جمع اللغة وتأليف المعاجم هو حاجة العرب إلى تفسير ما استغلق عليهم من ألفاظ القرآن، ورغبتهم في حراسة كتابهم من أن يتقحمه خطأ في النطق أو الفهم**"(٤).

وقد عني المفسرون ببيان الهيئات والنعوت بيانًا بالغوا في وصفه وإثباته، فإذا ما مرَّت آيةٌ من القرآن فيها هيئة من الهيئات رأيت الوصف موصوفًا بجوارح المفسر مع لفظه، ففي قوله تعالى: ﴿**عَضُّواْ عَلَيۡكُمُ ٱلۡأَنَامِلَ مِنَ ٱلۡغَيۡظِ**﴾آل عمران: ١١٩، فسَّره ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فوضع أطراف أصابعه في فيه (٥)، وكذلك الفراء مُفسرًا ومبينًا في بيانه لقوله تعالى:﴿**فَرَدُّوٓاْ أَيۡدِيَهُمۡ فِيٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ**﴾ إبراهيم: ٩، وقد أشار " **الفرَّاء هكذا بظهر كفه إلى من يُخاطبه**"(٦)، ومرةً أشار "**بأصبعه السبابة على فِيه**"(٧) واصفًا الفعل.

ومن أنواع إصلاحات المنطق: ما هو متعلق بعلم الفصاحة اللغوية، وهو ما ينقل الإنسان من الكلام غير الفصيح إلى عالي الرتبة في الفصاحة: كعلم البلاغة، والأدب، وفقه اللغة(٨)، وهذا الأخير(فقه اللغة) هو ماله علاقة بالبحث، وموضوعاتُه كثيرة، أوجز منها ذا

---

(١) **اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم**، لأحمد بن تيمية (٥٢٧/١).

(٢) رواه محمد بن المرزبان في المروءة (ص:٨١)، وأحمد بن الحسين البيهقي في شعب الإيمان (٢١٠/٣).

(٣) (٨/١).

(٤) **المعاجم اللغوية العربية**، بدايتها وتطورها، د. إميل يعقوب (ص:٢٦).

(٥) أخرجه ابن المنذر في تفسيره (٣٤٨/١)-(٨٥٣).

(٦) **معاني القرآن**، ليحيى الفراء (٦٩/٢).

(٧) **المرجع السابق**.

(٨) تنوعت عبارات المتأخرين في تعريف هذا العلم، وأول كتاب حمل هذا الاسم هو كتاب ابن فارس: الصاحبي في فقه اللغة العربية، وكان لهذا العلم استعمالاتٌ قديمة مختلفة: كعلم الأصوات، والتضاد، والمشترك، واللهجات العربية، ومن التعاريف المتأخرة فيه تعريف الدكتور رمضان عبدالتواب في كتابه: فصول في فقه اللغة العربية (ص:٩)، حيث قال: هو "**العلم الذي يُحاول الكشف عن أسرارِ اللُّغة، والوقوفَ على القوانين التي تسير في حياتها، ومعرفةَ سرِّ تطوُّرها، ودراسة ظواهرها المختلفة دراسةً تاريخيةً من جانبٍ، ووصفيَّةً من جانبٍ آخَرَ**".

العلاقة وهو: توريد الألفاظ لمن يجهل دوالَّها. فإن هنالك الكثير من الذوات والتي لها صفات وأطوار وأحجام، قد تغيب عن المرء العربي، واللسانِ الفصيح، والمسعفُ فيها هو هذا النوع من الفن، والذي أجاد فيه علماء اللغة تأليفاً وسَبْرًا.

ومن طلائع الكتب التي تسمت بفقه اللغة كتابُ الثعالبي[1]: **(فقه اللغة وسر العربية)**، والتي عني فيها مؤلفُها بسر العربية أكثر من فقه اللغة.

وسرُّ العربية الذي عناه: هي الأبواب التي سردها في تكثير المفردات، حيث جمع في كل باب مفردات لغوية مشتملةً على الأجزاء، والأقسام، والأطوار، والنعوت، والهيئات: كالطول والقصر، وأسنان الناس، والألوان، والأصوات، والأمراض، والأدواء....

أما فقه اللغة (وهو ما تعلق في غير المفردات من مسائل العربية: كالبناء، والصياغة، والاشتقاق) فلم يطل نيلُه من الكتاب إلا قليلًا، وكان النصيب الأكبر لما أسماه سرَّ العربية.

ومن أبرز وأوسع الكتب اللغوية في مجال توريد الألفاظ: كتاب **(المخصَّص)** لابن سيده[2]، أودع كتابه الجمَّاء الغفير من المفردات والتراكيب: كأعضاء الإنسان، ومشيته، ولونه، وألوان أعضائه، وأنفه، وفمه، وشفته...، ثم انتقل بعد ذلك إلى الأخلاق: البخل، والجفاء، والعقل، وكتم السرّ...، منتقلاً إلى الذوات والأشياء: كالثياب، والجلود، والأطعمة، والعيادة، والمرض...، في أبواب طويلة ماتعة لا يستغني عنه مريد الثروة اللغوية.

وكان السيوطي في كتابه: **(المزهر في علوم اللغة وأنواعها)**، من ألمّ وأشمل مَن جمع لمن كَتَب قبله، مضيفاً مبتكرًا، وقد حفظ -كعادته في التألف- تراثًا كاد بعضُه أن يندثر، فأودع كتابه كثيرًا من أنواع فقه اللغة: كالمصنوع والفصيح، والحوشيّ والغريب، والاشتقاق والاشتراك، والتَّرادُف والتَّضادُّ، والتَّصحيف والتَّحريف...، وفي تضاعيف ذلك سيجد القارئ ثروة لغوية طاغية في المسميات، والأوصاف، والنعوت، والهيئات.

---

(١) أبو منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي النيسابوري، كان فرّاء، فسُمّي بالثعالبي نسبة إلى خياطة الجلود، قال عنه الذهبي: **شيخ الأدب، وكان رأسًا في النظم والنثر**"، له: يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، وسحر البلاغة.

انظر: وفيات الأعيان، لأحمد بن خلكان (١٧٨/٣)، **وسير أعلام النبلاء**، لمحمد الذهبي (١٤٦/١٣).

(٢) أبو الحسن علي بن إسماعيل، المعروف بابن سيده المرسي، إمام في اللغة وآدابها، ولد في الأندلس، كان ضريرًا، له: المحكم والمحيط الأعظم، وشرح ما أشكل من شعر المتنبي، كانت وفاته ٤٥٨هـ، وعمره ٦٠ سنة.

انظر: إنباه الرواة على أنباه النحاة، للحسن القفطي(٢٣٤/١)، **ووفيات الأعيان**، لأحمد بن خلكان (٣٣٠/٣).

وكذلك أسهمت المعاجم اللغوية على اتساعها في بيان كثير من النعوت والهيئات، ولعل من أشدها خروجًا عن المألوف، وأحسنها صنعة ودقة وترتيبًا، ما فعله ابن فارس[١] في كتابه: **(مقاييس اللغة)**ا، والذي عدّه العلماء من مبتكرات التأليف، فقد قام الكتاب على فكرتين هما من صلب فقه اللغة: (الأصول، والنحت)، وفكرة الأصول راجعة إلى رد كل مادة إلى أصل، أو أصلين، أو ثلاثة، حسب استقراء المؤلف، فيقول مثلًا:" **(عجم) العين والجيم والميم ثلاثة أصول: أحدها يدل على سكوت وصمت، والآخر على صلابة وشدة، والآخر على عَضٍّ ومَذَاقَة**"[٢]

وأما النحت ففكرته قائمة على جمع ابن فارس ما زاد على الثلاثي من الكلمات، محاولًا إرجاعها إلى كلمتين، ومذهبه أن الزائد على ثلاث من الكلمات غالبه منحوت، مثال ذلك قوله: "**(الغضروف) : نغْضُ الكتْفِ. وهي منحوتة من كلمتين: من غَضَرَ وغَضَف. فأما غَضَرُه فلِينُهُ؛ لأنه ليس فيه شدة العظم وصلابته. وأما غَضَفُه فَتَثَنِّيه؛ لأنه يَتَثَنَّى إذا ثُنِي للينه**"[٣].

وإن الناظر في كل ما مر ذكره من المصنفات ليجد أنها تجمع شتات ما يُجهل من المفردات، وتقوم على تكثير المعاني والأساليب، كما أنها تجعل اللغة العربية منطقية في الفهم والدلالة إذا ما عَرَف المتلقي أنها لها أصولًا تنطلق منها المفردات والألفاظ، كما أن لهذه الكتب الدور البارز في المحافظة على لغة القرآن، وتبيين معانيه الضخام، وردِّ ما يُحاك ضده من دعوات الطاعنين، وكيد الملحدين، وهكذا يجد القارئ في النعوت والهيئات القرآنية كتبًا تُثري البحث، وتُعمّق الدرس، وتكون رافدًا من روافد التفسير، مكملة لما جاء عن السلف الأول من المعنى والإيضاح.

---

(١) أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء الرازي، اللغوي، كان كوفيًا في النحو ، إمامًا في علوم شتى، وصفه الذهبي بالمحدث، له: كتابه المجمل في اللغة، وحلية الفقهاء، والصاحبي، كانت وفاته عام: ٣٩٥هـ.

انظر: وفيات الأعيان، لأحمد بن خلكان (١١٨/١)، **وسير أعلام النبلاء**، لمحمد الذهبي (٥٣٨/١٢).

(٢) (٢٣٩/٤).

(٣) (٤٤٨/٥).

المبحث الثالث: نعوت وهيئات الاستنكار الواردة في قصص المكذبين.

الإنسان مجبولٌ بطبعه على إحداث تصرفات سريعة، تُعرَف بردَّات الأفعال، وقد تكون إراديَّة تلقائية، ومع شدة اضطراب الداخل قد تكون لا إرادية بل عنيفة، وهذه الأفعال هي معيار لقراءة عقل الإنسان، ولربما كانت فاضحة عمّا تخَالَجَه من شعور، فقد يقتل العدو، أو يقبل الصديق، وكلُّ ذلك ناتج عن انعكاسِ ما يحدث أمامه.

وما سيدور عليه البحث –غالبًا– هو ردَّاتُ المنكرين القاصرة على أنفسهم، يعللون بها أرواحهم، ويروون لأجلها غليلَهم، كالصبي الذي يتخبط في الأرض من الحنق، والكبير يعض أصابعه من الغيض، ولا يدخل في ذلك حالة الندم كقوله تعالى: ﴿**فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا**﴾ [الكهف: ٤٢]، وهو ضرب الكفين، ودافعه الندم أو التحسر، لا الإنكار والجحود، وهذا أوان شروع البحث في تلك النعوت والهيئات.

المطلب الأول: استغشاء الثياب.

الغشاء: الغطاء، وَالرجل يستغشي ثوبَه أي: يتغطى به؛ كي لَا يُسمع ولَا يُرى[(١)]، ومن استغشى ثوبه فذلك دلالة على الامتناع عن الإصغاء[(٢)]، وقيل: كناية عن العداوة، يقال: لبس لي فلان ثياب العداوة[(٣)].

وجاء هذا التعبير **(استغشاء الثياب)** في موضعين من القرآن، وهما في قوله تعالى عن قوم نوح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿جَعَلُوٓاْ أَصَٰبِعَهُمْ فِيٓ ءَاذَانِهِمْ وَٱسْتَغْشَوْاْ ثِيَابَهُمْ﴾ نوح: ٧، وعن قوم محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ هود: ٥.

ولازم الاستغشاء بالثوب تغطية الرأس، وهو قول ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا[(٤)].

وهل التغطية على وَجْه الحقيقة؟ أم هي من التوسع في الكلام والمراد به الإغراق في الإعراض، أو لبس ثوب العداوة؟ جعل السيوطي كلا الأمرين محتملًا [(٥)].

والأظهر أن يقال: هي على الحقيقة، والقول بها لازم لحصول الإغراق في الإعراض.

وقد قال بالحقيقة ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا، وهو ما جاء في سبب نزول، فقد "**كان أحدهم إذا مرّ برسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال بثوبه على وجهه، وثنى ظهره**"[(٦)]؛

(١) **انظر: تهذيب اللغة**، لمحمد الأزهري (غشا) (١٤٥/٨)، **ولسان العرب**، لمحمد بن منظور(غشا) (١٢٧/١٥).
(٢) **انظر: المفردات في غريب القرآن**، للراغب الأصفهاني (غشي) (ص:٦٠٧).
(٣) **انظر: الجامع لأحكام القرآن**، لمحمد القرطبي (٣٠٠/١٨).
(٤) أخرجه ابن جرير في جامع البيان (٢٣٣/١٥)، وابن أبي حاتم في التفسير (٢٠٠٠/٦)-(١٠٦٦٨).
(٥) انظر: **معترك الأقران في إعجاز القرآن**، لعبد الرحمن السيوطي (٤٠/٢).
(٦) أخرجه ابن جرير في جامع البيان (٢٣٩/١٦)، وابن أبي حاتم في التفسير (١٩٩٩/٦)-(١٠٦٥٩).

ولأن القول بحصول الأمرين–جزمًا– أدعى لتكثير المعاني، وأبلغ في الوصف، وأنسب للمقام.

وقال (وَٱسْتَغْشَوْاْ ثِيَابَهُمْ) بالسين والتاء، وفيه من البلاغة طلبُ أن تغشاهم الثياب؛ لئلا يبصروا كراهةَ النظر إلى وجه نبيهم، والطلب بالسين والتاء للمبالغة [١].

المطلب الثاني: التَّمطِّي.

التَّمطِّي أصله المطو، وأَصلُ المطو المدُّ، وتمطَّى الرجل: تمدَّد، والمُطَيْطَاء مشية المُتبختْر[٢]، قال صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ :"**إذا مَشت أُمَّتي الْمُطَيطَاءَ، وخدَمَها أبناءُ الملوكِ أبناءُ فارس والروم، سُلِّطَ شرارُها على خيارِها**"[٣].

وجاء هذا التعبير **(التَّمطي)** في موضع واحد من القرآن وهو قوله تعالى:﴿ **ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ يَتَمَطَّىٰٓ** ﴾ القيامة: ٣٣

وأصل يتمطى يَتمطَّط، وذلك أنه إذا مشى مدَّ يديه جرَّاء التبختر، وهي مشية فيها استرخاء[٤]، وكذلك لو مدَّ ظهرَه تبخترًا، مُتكفِّئًا مُتلوِّيًا فهو داخل في التَّمطي وهي مشيةٌ تدل على عدم الاكتراث[٥].

وعُرفت هذه المشية –وقت نزول الآية– في بني مخزوم، وكان أبو جهل–وهو منهم– يُكثر منها؛ ولذا كان نزول الآية فيه[٦] عند جمهور المفسرين[٧]، وكان في ثنايا ذلك إعراضُه وتكبره عن الحق، قال القرطبي: "**من التَّكسُّل والتثاقل، فهو يتثاقل عن الداعي إلى الحق**"[٨].

المطلب الثالث: ثني الصدور.

أصل الثني: تكرار الشيء مرتين، وثَنيُك الشيء: ردُّك بعضَه إلى بعض[٩].وثَنْيُ الصدر: إمالتُه وحنيُه، ومعنى ذلك الطأطأة[١٠].

---

(١) **انظر: الكشاف**، لمحمود الزمخشري (٦١٦/٤)، و**روح المعاني**، لمحمود الألوسي (٨٠/١٥)، **والتحرير والتنوير**، للطاهر ابن عاشور (١٩٥/٢٩)، وهذا على قول من قال: إن الضمير في قوله تعالى:﴿ **لِيَسْتَخْفُواْ مِنْهُ** ﴾ عائد إلى الرسول صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، وسيأتي تفصيل ذلك والراجح منه في المطلب الثالث.

(٢) **انظر: تهذيب اللغة**، لمحمد الأزهري (مطا) (٣١/١٤)، **وفقه اللغة وسر العربية**، لعبد الملك الثعالبي (ص:١٣٦)، **ولسان العرب**، لابن منظور(مطا) (٢٨٤/١٥).

(٣) أخرجه الترمذي، في أبواب الفتن (٩٦/٤)–(٢٢٦١)، وابن حبان في كتاب التاريخ (١١٢/١٥)–(٦٧١٦)، وابن المبارك في الزهد(٥١/٢)، وقال الهيثمي في المجمع(٢٣٧/١٠): "**إسناده حسن**".

(٤) **انظر: غريب القرآن**، لعبد الله بن قتيبة (ص:٤٢٨)، **وجمهرة اللغة**، لمحمد بن دريد(مطط) (١٥١/١).

(٥) **انظر: معاني القرآن**، ليحيى الفراء (٢١٢/٣) **والجامع لأحكام القرآن**، لمحمد القرطبي (١١٤/١٩).

(٦) أخرج ابن جرير الطبري (٨١/٢٤) عن زيد بن أسلم قال: "**هي مشية بني مخزوم**"، وعن قتادة أيضًا قال: "**يتبختر. وهو أبو جهل بن هشام، كانت مِشيتُه**"، وأخرج عبدالرزاق (٣٦٩/٣) في التفسير عن قتادة قال: وهو أبو جهل كانت مشيته، فأخذ النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ بيده، فقال: ﴿ **أَوۡلَىٰ لَكَ فَأَوۡلَىٰ** ﴾ القيامة:٣٤ فقال: "**ما تستطيع يا محمد أنت ولا ربك لي شيئًا، إني لأعز من بين جبليها**" فلما كان يوم بدر أشرف عليهم، **فقال: "لا يعبد الله بعد هذا اليوم أبدا"** فضرب الله عنقه وقتله شر قتلة.

(٧) **انظر: المحرر الوجيز**، لعبدالحق بن عطية (٤٠٦/٥) فقد نسبه إليهم.

(٨) **انظر: الجامع لأحكام القرآن**، لمحمد القرطبي (١١٤/١٩).

(٩) **انظر: مقاييس اللغة**، لأحمد بن فارس(ثني) (٣٩١/١)، **ولسان العرب**، لابن منظور(ثني) (١١٧/١٤).

(١٠) **انظر: التحرير والتنوير**، للطاهر ابن عاشور (٣٢١/١١).

وجاء هذا التعبير (ثني الصدر) في موضع واحد من القرآن، وهو في قوله تبارك و تعالى:﴿ أَلَآ إِنَّهُمۡ يَثۡنُونَ صُدُورَهُمۡ لِيَسۡتَخۡفُواْ مِنۡهُ ﴾هود: ٥.

وذهب بعص أصحاب المعاني إلى أن الثني في الآية غير حقيقي، والمراد به إخفاء العداوة [١]، أو الازْوِرَار عن الحق؛ "**لأن من أقبل على الشيء استقبله بصدره، ومن ازورّ عنه وانحرف ثنى عنه صدره**"[٢].

والذي يظهر من سبب نزول الآية أنه ثنيٌ حقيقي، فقد "**كان أحدهم إذا مرّ برسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ قال بثوبه على وجهه، وثنى ظهره**"[٣].

أما عن سبب ثني صدورهم فهو عائدٌ إلى مرجع الضمير في قوله:﴿ لِيَسۡتَخۡفُواْ مِنۡهُ ﴾ هود: ٥، وهو على قولين:

-فإن كان الضمير عائدًا إلى الله فالثني بسبب الجهل منهم بالله والظن أن الله يخفى عليه ما تضمره صدورهم إذا فعلوا ذلك. جاء ذلك عن مجاهد[٤].

-وقيل: الضمير في﴿ لِيَسۡتَخۡفُواْ مِنۡهُ ﴾ عائد إلى الرسول صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ، فيكون سبب ثني صدورهم حتى لا يسمعوا منه كلام الله. جاء ذلك عن قتادة[٥].

والظاهر أن الراجح في عود الضمير أن يكون عائدًا إلى الله؛ لأنه لم يجر ذكر للرسول صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ قبل ذلك، وهو ما رجحه الطبري[٦]، وابن كثير[٧]، وابن عاشور[٨].

المطلب الرابع: جعل الأصابع في الآذان.

وجاء هذا التعبير **(جعل الأصابع في الآذان)** في موضعين من القرآن، وهما في قوله تعالى: ﴿ يَجۡعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمۡ فِيٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلۡمَوۡتِ ﴾البقرة: ١٩، وفي قوله تعالى: ﴿ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوۡتُهُمۡ لِتَغۡفِرَ لَهُمۡ جَعَلُوٓاْ أَصَٰبِعَهُمۡ فِيٓ ءَاذَانِهِمۡ ﴾ نوح: ٧.

أما الآية الأولى: فهي مثل ضربه الله للمنافقين، وكانوا إذا حضروا مجلسَ النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ جعلوا أصابعهم في آذانهم، فَرَقًا من كلام النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ، أن يَنزِل فيهم شيء أو يُذكَروا بشيء فيُقتَلوا[٩].

---

(١) **انظر: معاني القرآن**، ليحيى الفراء (٣/٢)، **وغريب القرآن**، لعبد الله بن قتيبة (ص:١٧٥).

(٢) **الكشاف**، لمحمود الزمخشري (٣٧٨/٢).

(٣) أخرجه ابن جرير في جامع البيان (٢٣٩/١٦)، وابن أبي حاتم في التفسير (١٩٩٩/٦)-(١٠٦٥٩).

(٤) أخرجه ابن جرير في التفسير (٢٣٤/١٥)، وابن أبي حاتم في التفسير (١٩٩٩/٦)-(١٠٦٥٨).

(٥) أخرجه ابن جرير في التفسير (٢٣٥/١٥)، وابن أبي حاتم في التفسير (٢٠٠٠/٦)-(١٠٦٦٤).

(٦) **انظر: جامع البيان** (٢٣٨/١٥).

(٧) **انظر: تفسير القرآن العظيم**، لإسماعيل بن كثير (٣٠٥/٤).

(٨) **انظر: التحرير والتنوير**، للطاهر ابن عاشور (٣٢٠/١١).

(٩) أخرجه ابن جرير في جامع البيان (٣٤٦/١)، وابن أبي حاتم في التفسير (٥٦/١)-(١٩٦).

أما الآية الثانية: فهي في وصف نوح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ لقومه، فكانوا يفعلون ذلك لئلا يسمعوا كلام نبيهم[١]، وقيل: لئلا يعرفَهم نوح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ فيدعوهم[٢]، ولكنه ضعيف، وهو مناقض لقوله تعالى:﴿ **وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ** ﴾ نوح: ٧، لترتب الدعوة على رؤيتهم[٣].

وقال﴿ **يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ** ﴾، ولم يقل (أناملهم) مبالغة في فرط خوفهم، وإعراضهم عن سماع الحق، فكأنهم لا يكتفون بالأنملة، بل لو أمكنهم السد بكل الأصابع لفعلوا[٤].

وهذه الصورة التي تجعل المدعو يغطي أذنه تنمُّ عن التقليد المقيت الذي يلف مَن أُرسل إليه الخطاب، ويُبِين عن إعلامٍ مشؤوم طاله التحذير والتشوه للرسل وأتباعِهم [٥].

المطلب الخامس: ردُّ اليد في الفم.

وجاء هذا التعبير (رد اليد في الفم) في موضع واحد من القرآن، وهو قوله تبارك وتعالى:﴿ **فَرَدُّوٓاْ أَيْدِيَهُمْ فِيٓ أَفْوَٰهِهِمْ** ﴾ إبراهيم: ٩.

وقيل في معنى الآية لدى المفسرين أقوالٌ كثيرة لا طائل من حصرها[٦]، وسبب الخلاف:

–عدم الوفاق في عود الضمائر الثلاثة في كل كلمة ﴿ **فَرَدُّوٓاْ أَيْدِيَهُمْ فِيٓ أَفْوَٰهِهِمْ** ﴾، فمنهم من جعلها في المكذبين، ومنهم من جعلها في الأنبياء، ومنهم من جعل الأول للمكذبين، والأخير للرسل، وكل واحد من الأقوال الماضية يتفرع عنه عدة أقوال، ومنهم من جعل الأول للمكذبين، والثاني والثالث للرسل[٧].

– عدم الوفاق في إرادة الحقيقة من الجملة من إرادة التجوز في الكلام والتوسع فيه، وأن اليد والفم في معنى التمثيل، لا الحقيقة، وهذا يتفرع عنه عدة أقوال[٨].

وسوف يذكر البحث أشهر الأقوال في ذلك:

١–ردُّ يدِ المستمع إلى فم المُتكلم: إذا وضعها في فيه[٩]، وقد أشار " **الفرَّاء هكذا بظهر كفه إلى من يُخاطبه**"[١٠]، فيكون معنى الآية: "**رد المكذبون أيدي أنفسِهم في أفواه**

---

(١) أخرجه ابن جرير في جامع البيان عن ابن زيد (٦٣١/٢٣).

(٢) ذكره قولًا: القرطبي في التفسير (٣٠٠/١٨)، ونسبه ابن كثير في التفسير لابن عباس (٢٣٢/٨).

(٣) **انظر: ورح المعاني**، لمحمود الألوسي (٨٠/١٥).

(٤) **انظر: البحر المحيط**، لأبي حيان الأندلسي (١٤١/١).

(٥) **انظر:** مفاتيح الغيب، لمحمد الرازي (٦٥١/٣٠).

(٦) وقد أوصلها الزمخشريُّ في الكشاف إلى سبعة (٥٤٢/٢)، وقال عنها ابن عاشور في تفسيره (١٩٦/١٣): "**وفي بعضها بُعد**"، وأنهاها الرازي في مفاتيح الغيب (٦٩/١٩) إلى عشرة أقوال، وبعضها غيرُ مَسنودٍ بأثر، لكنه أحسن في السَّبْر والتقسيم، ولم يرجح أحد الأقوال.

(٧) وهذا الأخير من أضعف الأقوال: أي ردَّ المكذبون أيادي الرسل في أفواه الرسل، لاختلال النظم، وركاكة التصور، وممن ضعفه ابن عطية في المحرر الوجيز (٣٢٦/٣)، وقال: "**وهذا عندي لا وجه له**"، وقد نسبه القرطبي في التفسير إلى مقاتل (٣٤٥/٩).

(٨) **انظر: مفاتيح الغيب**، لمحمد لرازي (٦٩/١٩)، و**الجامع لأحكام القرآن**، لمحمد القرطبي (٣٤٥/٩).

(٩) **انظر: غريب الحديث**، لعبد الله بن قتيبة (٦٥/٢).

(١٠) **معاني القرآن**، ليحيى الفراء (٦٩/٢).

الرسل تسكيتًا لهم ودفعًا في صدر قولهم"[1]، ونسبه ابن عطية للحسن[2]، ويُضعف هذا القول اختلاف عود الضمائر.

٢-إشارة المستمع بأصبعه إلى فيه حتى يُسكِت المُتكلّم، وقد أشار "**الفرّاء بأصبعه السبابة على فيه**"[3] واصفًا الفعل، وهو منسوب للكلبي[4]، والمعنى: أن المكذبين "**وضعوا أيديهم على أفواههم مشيرين بذلك إلى الأنبياء أن كفوا عن هذا الكلام واسكتوا**"[5]، ويُضعف هذا القول أن الله قال **(في)**، ولازم هذا القول تحويل معنى الحرف إلى **(على)**، والقول بإبقاء الحرف على معناه أولى من القول بتناوب الحروف.

٣- أن يردَّ الإنسان النعمة بفمه. فتكون اليد: بمعنى النعمة، وحرف الجر (في) بمعنى الباء[6]، فيكون معنى الآية: "**رد المكذبون نعم الله تعالى عن أنفسهم بالكلمات التي صدرت عن أفواههم**"[7]. واختاره مجاهد[8]، قال ابن كثير موضحًا كلامَ مجاهد ومستدلًا له: "**ويؤيد قول مجاهد تفسير ذلك بتمام الكلام:** ﴿وَقَالُوٓاْ إِنَّا كَفَرۡنَا بِمَآ أُرۡسِلۡتُم بِهِۦ وَإِنَّا لَفِي شَكّٖ مِّمَّا تَدۡعُونَنَآ إِلَيۡهِ مُرِيبٖ﴾ إبراهيم: ٩ **فكأن هذا تفسير لمعنى رد أيديهم في أفواههم**" [9]، ويضعف هذا القول ما يضعف الذي قبله.

٤-أنه مَثَلٌ أريد به أن المكذبين كفوا عن قول الحق، ولم يُسلِموا، وذكره أبو عبيدة[10]، ولم يذكر السعدي غيرَه[11] وجعله كقوله تبارك وتعالى:﴿يَجۡعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمۡ فِيٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلۡمَوۡتِ﴾البقرة: ١٩ وضعف ابن جرير هذا القول؛ لأن الله قال عنهم بعد ذلك:﴿وَقَالُوٓاْ إِنَّا كَفَرۡنَا بِمَآ أُرۡسِلۡتُم بِهِۦ وَإِنَّا لَفِي شَكّٖ مِّمَّا تَدۡعُونَنَآ إِلَيۡهِ مُرِيبٖ﴾ إبراهيم: ٩[12] ، وهذا القول من القوم يُبعِد المثل أو التوسع في الكلام؛ لأنهم صرحوا ونطقوا ولم يسكتوا، وهو كما قال.

---

(١) **المحرر الوجيز**، لعبدالحق بن عطية (٣٢٦/٣)، وذكره ابن جرير في تفسيره (٥٣٥/١٦) ولم يعزه لأحد.

(٢) في المحرر الوجيز(٣٢٦/٣).

(٣) **معاني القرآن**، ليحيى الفراء (٦٩/٢)، وذكره الزمخشري في الكشاف (٥٤٢/٢).

(٤) ونسبه إليه الرازي في مفاتيح الغيب (٦٩/١٩).

(٥) المرجع السابق.

(٦) **انظر: معاني القرآن**، ليحيى الفراء (٧٠/٢).

(٧) **مفاتيح الغيب**، لمحمد الرازي (٧٠/١٩).

(٨) أخرجه ابن جرير في جامع البيان (٥٣٤/١٦)، وقال ابن جرير: "وكأنّ مجاهدًا وجّه قوله: ﴿فَرَدُّوٓاْ أَيۡدِيَهُمۡ فِيٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ﴾، إلى معنى: ردُّوا أيادي الله التي لو قبلوها كانت أيادي ونعمًا عندهم، فلم يقبلوها ووجّه قوله: ﴿فِيٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ﴾ ، إلى معنى: بأفواههم".

(٩) **تفسير القرآن العظيم**، لإسماعيل بن كثير (٤٨١/٤).

(١٠) ذكره أبو عبيدة معمر بن المثنى في مجاز القرآن (ص:٣٣٦).

(١١) **تفسير تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، لعبدالرحمن السعدي (ص:٤٢٢).

(١٢) **انظر: جامع البيان**، لابن جرير الطبري (٥٣٥/١٦).

٥-أنه تمثيل لحالة الاستهزاء التي صنعها المكذبون، وذلك أنهم وضعوا أيديهم في أفواههم إخفاءً لشدة الضحك مما جاء به الرسل(١)، واقتصر على هذا القول ابن عاشور ناصًا على ترجيحه، ولم يذكر غيره(٢). وهو قريب، إلا أن السياق دالٌّ على بروز المعاداة، وشدة الإنكار، فهو أقرب من مقام السخرية والضحك؛ بدلالة الألفاظ بعدها.

٦-أن يضع المستمع يد نفسه على فمه عجبًا واستغرابًا (٣)، وهو قول ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، فيكون معنى الآية: وضع المكذبون أيديهم على أفواههم عجبًا واستنكارًا، وهو من أقرب الأقوال، لكن ما بعده أقوى لدلالة القرآن عليه من موضع آخر.

٧- أن يعضَّ المستمع يد نفسه حنقًا وغيظًا على المتكلم(٤)، فهي كقول الله تعالى: ﴿ عَضُّواْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَنَامِلَ مِنَ ٱلْغَيْظِ ﴾آل عمران: ١١٩ ، واختاره ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (٥) ، والفرق بينه وبين الذي قبله أن الأول وقف عند التعجب والإنكار، والثاني أَكَلَ أصابع يده من الغيض والحنق، على أن يكون المعنى: عض المكذبون على أصابعهم غيضًا، وفسرها ابن زيد بقوله تعالى:﴿ عَضُّواْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَنَامِلَ مِنَ ٱلْغَيْظِ ﴾آل عمران: ١١٩ (٦).

ورجح الطبري قولَ ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ اعتمادًا على تفسير القرآن بالقرآن (٧)، وقال القرطبي عن قول ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إنها أصح إسنادًا (٨).

ولعل هذا القول هو أظهر الأقوال:

أ-لسلامته عن الاعتراض.

ب-ولأنه مُفسَّر بالقرآن.

ج-ولأجل اتساق عود الضمائر إلى مجمل السياق العام، فإن السياق في المكذبين من أول الآية كما قال تعالى:﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُاْ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا ٱللَّهُ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَرَدُّوٓاْ أَيْدِيَهُمْ فِيٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَقَالُوٓاْ إِنَّا كَفَرْنَا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَآ إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴾ إبراهيم: ٩ ، وهذا من أقوى ما يُرجَّح به هذا القول -والعلم عند الله-. **فيكون المعنى المُختار على ذلك:** عض المكذبون أيديهم حنقًا وغيظًا على ما جاءت به الرسل.

---

(١) وذكره الزمخشري في الكشاف (٥٤٢/٢).

(٢) **التحرير والتنوير**، للطاهر ابن عاشور (١٩٧/١٣).

(٣) أخرجه ابن جرير في جامع البيان البيان (٥٣١/١٦).

(٤) **انظر: غريب القرآن**، لعبد الله بن قتيبة (ص:١٩٧).

(٥) أخرجه ابن جرير في جامع البيان (٥٣١/١٦)، وابن أبي حاتم في التفسير (٢٢٣٧/٧)-(١٢٢٣)، والحاكم في المستدرك (٣٨٢/٢) بلفظ: "**قال عبد الله: كذا ورد يده في فيه وعض يده. وقال: عضوا على أصابعهم غيظا**"، وقال: "**هذا حديث صحيح بالزيادة على شرطهم**"، ووافقه الذهبي.

(٦) أخرجه ابن جرير في جامع البيان (٥٣٣/١٦)، وابن أبي حاتم في التفسير (٢٢٣٧/٧)-(١٢٢٣).

(٧) **انظر: جامع البيان**، لابن جرير الطبري (٥٣٦/١٦).

(٨) **انظر: الجامع لأحكام القرآن**، لمحمد القرطبي(٣٤٥/٩).

المطلب السادس: السُّمود.

السُّمود يطلق في اللغة على عدة معان:

– اللهو واللعب، ومنه الغناء على لغة حمير[١].

–التكبر، ومنه: كل من رفع رأسه تكبرًا[٢].

– الوقوف متحيرًا [٣].

–البرطمة، وهي انتفاخ مع غضب[٤].

وجاء هذا التعبير (السمود) في موضع واحد من القرآن، وهو قوله تعالى في آخر سورة النجم:﴿ **وَأَنتُمْ سَٰمِدُونَ** ﴾ آية: ٦١.

وجعل ابنُ جرير معنى السُّمود هنا: اللهو، وهو شامل عنده: للغفلة، واللعب، والبرطمة، والغناء، إذا المقصود الإعراض عن القرآن[٥]، فهو بهذا يرى أن اللفظة صالحة لكل ما قيل فيها من المعاني المذكورة، قال ابن عطية: "**وهو معنى كله قريب من بعض**"[٦].

ولم يذكر الرازي إلا معنى الغفلة[٧]، ومال إليه القرطبي بعد أن ذكر عدة أقوال فقال: "**والمعرُوف في اللُّغة: سَمَدَ يَسْمُدُ سُمُودًا إذا لَهَا وأَعْرَض**"[٨]، وهذا القول لا يناقض من قال إن السمود الغناء؛ لأن الغناء جزء من الغفلة، قال ابن القيم في الآية: "**لا هون غافلون معرضون. فالغناء يجمع هذا كله ويوجبه**"[٩].

وحاصل القول: أن السُّمود في الآية اسمٌ جامعٌ لأنواع الغفلة من اللهو واللعب والغناء، والتكبر، والوقوف حائرًا، وانتفاخ المُغضَب، وأنها صفة ملازمة لهم لا تنفك عنهم.

---

(١) **انظر: معاني القرآن**، ليحيى الفراء(١٠٣/٣) ولم يذكر إلا اللهو، **وغريب القرآن**، لعبد الله بن قتيبة (ص:٣٧٢)، **وتهذيب اللغة**، لمحمد الأزهري(سمد)(٢٦٢/١٢)، **ولسان العرب**، لمحمد بن منظور(سمد) (٢١٩/٣).

(٢) **انظر: تهذيب اللغة**، لمحمد الأزهري(سمد) (٢٦٢/١٢)، **ولسان العرب**، لمحمد بن منظور(سمد)((٢١٩/٣).

(٣) **انظر: المرجعين السابقين.**

(٤) **انظر: العين**، للخليل الفراهيدي(سمد) (٤٧٣/٧)، ولسان العرب، لمحمد بن منظور(برطم) (٤٧/١٢).

(٥) **انظر: جامع البيان** (٥٥٩/٢٢)، وأخرج عن ابن عباس أنه قال: لاهون، وعنه: الغناء، وعن مجاهد: مبرطمون، وعن قتادة: غافلون. بل إن ابن جرير أورد في الآية أثرٌ علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بأنه وصف قيام القوم قبل مجيء الإمام بالسامدين، ثم أعقب ذلك بأثر إبراهيم النخعي: في قوله: ﴿ **وَأَنتُمْ سَٰمِدُونَ** ﴾ قال: "**قيام القوم قبل أن يجيء الإمام**"(٥٦١/٢٢)، وفهم القرطبي في تفسيره (١٢٣/١٧) أن عليًا فسر الآية بذلك فقال: "**وروي عن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن معنى (سامدون) أن يجلسوا غير مصلين ولا منتظرين الصلاة**". وذهب ابنُ عطيّة في التفسير (٢١٠/٥) إلى إحالة معنى ذلك إلى الغفلة، أي أن عليًا رأى فيهم شيئًا من الغفلة، أطلق السمود يريد منها هذا المعنى، وذلك فيما أخرجه ابن جرير في تفسيره عن أبي خالد الوالبيّ (٥٦١/٢٢) أن عليًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رآهم يتحدثون فيما ظن أنه غفلة فقال: "**مالي أراكم سامدين**". لكن قول ابن عطية محجوج بقول أهل اللغة من أن من معاني السمود: الوقوف –كما مرَّ–، قال ابن الأثير في النهاية(٣٩٨/٢): "**السامد: المنتصب إذا كان رافعًا رأسه ناصبًا صدره، أنكر (عليٌ) عليهم قيامهم قبل أن يروا إمامهم**".

(٦) **المحرر الوجيز**، لعبدالحق بن عطية (٢١٠/٥).

(٧) **انظر: مفاتيح الغيب**، لمحمد الرازي (٢٨٧/٢٩). وأورد لطيفة في سبب مجيء السمود على اسم الفاعل بخلاف التعجب والضحك قبلها فقد جاءا بالفعل، وذلك في قوله تعالى:﴿ **أَفَمِنْ هَٰذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ ۝ وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ** ﴾ وهو أن الغفلة صفةٌ قائمةٌ دائمةٌ لديهم، واسم الفاعل أقوى في الثبات والدوام.

(٨) **الجامع لأحكام القرآن**، لمحمد القرطبي (١٢٣/١٧).

(٩) **إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان**، لابن قيم الجوزية (٢٥٨/١).

المطلب السابع: الضَّحك والغَمْز.

الضَّحك تدور معانيه على الانكشاف والبروز، ومنه ضَحِكُ الأسنان أي: بروزها، والفعل منه معروف، تقول: ضَحِكَ يَضْحَك ضَحْكًا وضِحْكًا وضِحِكًا وضَحِكًا أربع لغَاتٍ[١].

والغَمْز: الإشارة بالجفن والحاجب، والـمُغامِزُ: الـمُعايبُ، والغَمِيزة العَيب، وتقول: مَا في هذا الأمر مَغمَزٌ، أي: مَطمعٌ [٢]، فالغمز إما أن يكون: إشارةً بالحاجب، أو عيبًا باللسان، أو بهما جميعًا.

وجاء هذا التعبير (**الضَّحك والغَمْز**) مقترنين في موضع واحد من القرآن﴿ **إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُواْ كَانُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَضْحَكُونَ ﴿٢٩﴾ وَإِذَا مَرُّواْ بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ** ﴾ المطففين: ٢٩ – ٣٠.

والضحك منهم سخريةً واستهزاءً بالمؤمنين، وهو لازم للتكذيب [٣]، والغَمْز منهم على سبيل التعيير بإسلامهم وإيمانهم [٤]، يغمز بعضهم بعضًا بحواجبهم، ويشيرون بأعينهم مُلْتَذِّين بذكرهم والسخرية منهم[٥].

وفي هذه الآية فَصَل الضّحِك عن الغمز، إذْ حَصَر الغمْز عند المرور، فالمجرمون عند مرورهم لا يعلنون السخرية، وإنما يكتفون بالغمز، وعلل بعضهم ذلك لكون المؤمنين يومئذ أكثر عددًا من عددهم بداية ظهور الإسلام، فيخشون من ردِّ المؤمنين عليهم أو تطاولهم[٦].

ووردت آياتٌ جاء فيها فعل الضحك مفردًا عن الغَمْز، كقوله تعالى:﴿ **فَلَمَّا جَآءَهُم بِـَٔايَٰتِنَآ إِذَا هُم مِّنۡهَا يَضۡحَكُونَ** ﴾ الزخرف: ٤٧ ، وكقوله تعالى:﴿ **فَٱتَّخَذۡتُمُوهُمۡ سِخۡرِيًّا حَتَّىٰٓ أَنسَوۡكُمۡ ذِكۡرِي وَكُنتُم مِّنۡهُمۡ تَضۡحَكُونَ** ﴾ المؤمنون: ١١٠ ، وهما قريب مما ذكر.

المطلب الثامن: العُبُوس والبُسُور.

العُبُوس والبُسُور[٧]: كلاهما يتفقان في حالة الغضب مع تقطيب الجبين، ويدخل بين العُبُوس والبُسُور: الكُلُوح[٨].

فبينما العابس غاضبٌ، مُقطِّبٌ جبينَه.

يكون الكالح غاضبًا، مُقطِّبًا جبينَه، أبدى أسنانه.

---

(١) **انظر: مقاييس اللغة**، لابن فارس(ضحك) (٣/٣٩٣)، و**لسان العرب**، لابن منظور(ضحك) (٤٥٩/١٠)

(٢) **انظر: العين**، للخليل الفراهيدي(غمز) (٣٨٦/٤)، **وتهذيب اللغة**، لمحمد الأزهري(غمز) (٨٠/٨).

(٣) **انظر: جامع البيان**، لابن جرير الطبري (٣٠٢/٢٤).

(٤) وذكر الزجاج في معانيه (٣١٠/٥) أن هؤلاء بعضُ الكفار يمرٌّ بهك المسلمون فيعيرونَهُم بالإسلام.

(٥) **انظر: الكشاف**، لمحمود الزمخشري (٧٢٤/٤)، قال الرازي في تفسيره (٩٤/٣١): "**والمعنى أنهم يشيرون إليهم بالأعين استهزاء، ويعيبونهم**".

(٦) **انظر: التحرير والتنوير**، للطاهر ابن عاشور (٢١١/٣٠).

(٧) يقال في المصدر: البُسُور أو البَسْر. **انظر: لسان العرب**، لابن منظور (بسر)(٥٨/٤).

(٨) مصدر كَلَحَ. **انظر: مجمل اللغة**، لابن فارس (عبس)(ص:٦٤٣)، حيث قال: "**العُبُوس: كُلُوح الوجه**".

بينما الباسر: غاضب، مُقطِّبٌ جبينَه، أبدى أسنانه مُهتمًّا مُفكِّرًا [(١)].

ولعل إبداء الأسنان كنايةٌ عن الكُره الشديد، وهو ما ذُكِر من معاني البُسُور[(٢)].

وجاء هذا التعبير **(العُبُوس والبُسُور)** مقترنين في موضع واحد من القــرآن﴿ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ﴾ المدثر: ٢٢، ولو جاء البُسُور في سياق مختلف لاختلف معناه، كأن يجيء منفــردًا كقوله تعالى:﴿ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ ﴾ القيامة: ٢٤، فيكون معنى البُسُور هنا أن الوجوه: "**مُقطِّبة قد أيقنت أن العذاب نازل بها**"[(٣)]، ولا يُعبَّر هاهنا بالغضب؛ فإنها حالــةٌ لا توافــق حــال الانكسار والذل، أما لفظ العُبُوس فلا يختلف معناه لو أفرد-والعلم عند الله-.

المطلب التاسع: عض الأنامل.

العضُّ هو: الإمساك على الشيء بالأسنان، والفعل عَضِضْتُ وأعَضُّ [(٤)].

والأنامل: جمع أُنْمُلَة، وهي أطراف الأصابع، كلُّ مِفصَلٍ في الأعلى الذي فيه الظفر من الإصبع، وأصلها من (نَمَلَ) أصلٌ في ما دل على صِغَرٍ وتجمُّعٍ وخِفَّة[(٥)].

وجاء هذا التعبير **(عض الأنامل)** في موضع واحد من القرآن، وهو في قوله تبــارك وتعالى:﴿ عَضُّواْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَنَامِلَ مِنَ ٱلْغَيْظِ ﴾آل عمران: ١١٩.

وهو وصف لمن نهى الله عن اتخاذهم بطانة-وهم اليهود- وأنهم لِحَــنقِهِم وغــيظهم يعضوا أصابعهم، مع أنهم يُظهرون الإيمان عند الملاقاة[(٦)].

والعض فسَّره ابن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ فوضع أطراف أصابعه في فيه [(٧)].

وسبب عض الأصابع: ما عليه المؤمنون من الاجتماع والألفة [(٨)].

وهو عبارة عن شدة الغيظ مع عدم القدرة على إنفاذه، "**وليس المراد أن هناك عضًا بالفعل**" [(٩)]، وهو كما يقول القائل: عددت الحصى، وخَطَطْت الأرض يريد الهمَّ الذي أصابه لا حقيقة الفعل أو إرادته، وكمن يقول: قرعت سِنّي. يريد الندامة [(١٠)].

---

(١) **انظر: العين**، للخليل الفراهيدي(عبس) (٣٤٣/١)، ونقله الرازي في تفسيره عن الليث (٧٠٧/٣٠)، وقد قيل في التفريق بين العبوس والبسور غيرُ ذلك، كما نقل القرطبي (٧٦/١٩) في التفسير، لكن ما ذكر صاحبُ العين وما نقله الرازي عن الليث -صاحب الخليل الفراهيدي- أولى بالاعتبار، وأدق في التفريق-والله أعلم-.

(٢) **انظر: لسان العرب**، لابن منظور(بسر) (٥٨/٤)، **وتفسير القرآن العظيم**، لإسماعيل بن كثير (٢٦٦/٨).

(٣) **تهذيب اللغة**، لمحمد الأزهري(بسر) (٢٨٦/١٢).

(٤) **انظر: تهذيب اللغة**، لمحمد الأزهري(عض)(٥٩/١)، **مقاييس اللغة**، لأحمد بن فارس(عض) (٤٨/٤).

(٥) **انظر: مقاييس اللغة**، لأحمد بن فارس(نمل)(٤٨٢/٥)، و**لسان العرب**، لابن منظور(نمل)(٦٧٩/١١).

(٦) **المحرر الوجيز**، لعبدالحق بن عطية (٤٩٧/١)، ونسب القرطبي في التفسير (١٨١/٤) القولَ بأن المراد اليهود إلى أكثر المفسرين، ولعله مما يُرجِّح ذلك قولُه تعالى في ذات السياق في وصف المؤمنين:﴿ وَتُؤْمِنُونَ بِٱلْكِتَٰبِ كُلِّهِۦ ﴾ آل عمران: ١١٩ قال ابن عطية في التفسير(٤٩٧/١): " **أي تؤمنون بجميع الكتب وهم لا يؤمنون بقرآنكم**"، والذين على هذه الصفة هم أهل الكتاب، كما أن سياق الآيات قبلها في اليهود.

(٧) أخرجه ابن المنذر في تفسيره (٣٤٨/١)-(٨٥٣)

(٨) **انظر: جامع البيان**، لابن جرير الطبري (١٥٢/٧)، و**مفاتيح الغيب**، لمحمد الرازي (٣٤٢/٨).

(٩) و**روح المعاني**، لمحمود الألوسي (٢٥٥/٢).

(١٠) **المحرر الوجيز**، لعبدالحق بن عطية (٤٩٧/١)، و**الجامع لأحكام القرآن**، لمحمد القرطبي (١٨١/٤).

وقوله: ﴿ مِنَ ٱلْغَيْظِ ﴾، (مِن) في هذا السياق يراد بها التعليل. ومعنى الغيظ: الغضب الشديد الذي يلازمه الرغبة في الانتقام [١].

المطلب العاشر: ليّ الرأس.

تقول: ألوى، ولوى، ويجوز أن يتعدى بنفسه أو بحرف الجر، تقول لوى الرجل برأسه. ويجوز لوى الرجل رأسَه، والمعنى: أمال وأعرض[٢].

وجاء هذا التعبير **(ليّ الرأس)** بلفظتين مقترنتين في موضع واحد من القرآن في سياق المنافقين، وهو قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ﴾ المنافقون: ٥.

واختلف أهل التفسير في الوصف على قولين:

–فمنهم من رأى أن المعنى: حركوا رؤوسَهم سخرية بالنبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولم يذكر الفرَّاء، ولا ابن جرير غيرَ هذا المعنى [٣].

–ومنهم من قال: عطفوها وأمالوها إعراضًا واستكبارًا، ولم يذكر الزمخشري غيرَه[٤]، ونسبه القرطبي لابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا [٥].

ويفهم من التشديد في قوله تعالى: ﴿ لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ ﴾ أن هذا الفعل صدر عن جماعة منهم، فضعَّف الفعل لكثرة الفاعلين[٦]، والتشديد قراءة الجمهور[٧].

ولا مانع مِن حَمْلِ الدافع لهذا الفعل على السخرية والاحتقار مرة، وعلى الاستكبار والتعالي مرة، فمنهم من فعل ذلك، ومنهم من فعل الآخر، قال ابن كثير: "**صدوا وأعرضوا عما قيل لهم، استكبارًا عن ذلك، واحتقارًا** "[٨].

ولو قال قائل: لِمَ لمْ يُفسَّر الحامل في ليّ الرأس في هذا السياق على الاستكبار دون السخرية بدلالة ختم الآية: ﴿ لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ﴾؟

فيقال–والعلم عند الله–: إن قوله: ﴿ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ﴾ وصفُ هيئةٍ جديدة وهي هيئة الصدِّ والإعراض بعد أن سخروا واستهزؤا، فهم أمالوا رؤوسهم سخرية، ثم أعرضوا بها استكبارًا، والحمل على التأسيس أولى من الحمل على التأكيد،

---

(١) **انظر: التحرير والتنوير**، للطاهر ابن عاشور (٢٥٥/٢).

(٢) **انظر: مجمل اللغة**، لابن فارس(لوى)(ص:٧٩٧)، **ولسان العرب**، لابن منظور(لوي) (٢٦٤/١٥).

(٣) **انظر: معاني القرآن**، ليحيى الفراء (١٥٩/٢)، **وجامع البيان**، لابن جرير الطبري (٣٩٧/٢٣).

(٤) **انظر: الكشاف**، لمحمود الزمخشري (٤٥١/٤).

(٥) **انظر: الجامع لأحكام القرآن**، لمحمد القرطبي (١٢٦/١٨).

(٦) قال ابن عاشور في التحرير والتنوير(٢٤٤/٢٨): "**بتشديد الواو الأولى مضاعف لوى، للدلالة على الكثرة فيقتضي كثرة اللي منهم، أي: لوى جمع كثير منهم رؤوسهم**".

(٧) وقرأ نافع، بتخفيف الواو الأولى، والباقون بتشديدها. **انظر: النشر**، لمحمد ابن الجزري (٣٨٨/٢).

(٨) **انظر: تفسير القرآن العظيم**، لإسماعيل بن كثير (١٢٦/٨).

قال ابن جرير في وصف الصد: "**ورأيتهم يُعْرضون عما دُعوا إليه بوجوههم**"(١).

المطلب الحادي عشر: علامات المُنْكَر في الوجه.

المُنْكَر من النُّكْر: وهو الأمر الشديد، واللازم من فعل النُّكْر المُنكَر، والاستنكار: استفهامك أمرًا تنكره، ونَكَرَ الشيء وأنكره: لم يقبله قلبُه ولم يعترف به لسانُه(٢).

وجاء هذا التعبير **(علامات المنكر في الوجه)** في موضع واحد من القرآن في قوله تعالى:﴿ **وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ تَعْرِفُ فِى وُجُوهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْمُنكَرَ** ﴾الحج: ٧٢.

وقيل في المُنْكَر قولان:

- أنه مصدر ميمي بمعنى الإنكار، وهو إنكارهم أن يكون القرآن كلامَ الله(٣).

-أنه اسم، ويكون المعنى الشيء الذي تُنكِره النفوس، فيدخل في ذلك أثر الإنكار، مِنْ علامات الردّ والكراهة: كالعُبُوس، والبُسُور، وتقطيب الحواجب(٤).

ولا تعارض بين المعنيين، فهم منكرون ما جاء به الإسلام، ويُعرَف ذلك في وجوههم من خلال العبوس والبسور... (٥).

والوجه هو محلُّ إظهار دواخل القلوب، فهو إما أن يكون فرِحًا فيدل على قبول القلب ورضاه، وإما أن يكون ترِحًا فيدل على شنئان القلب وكرهه.

المطلب الثاني عشر: المهطعون والعِزون.

الهُطُوع: يطلق على معنيين:

-الإقبال بالبصر على شيء لا يرفعه عنه، كقوله تبارك وتعالى:﴿ **مُهْطِعِينَ مُقْنِعِى رُءُوسِهِمْ** ﴾ إبراهيم: ٤٣ (٦).

-الإسراع. أهطع في العدو إذا أسرع.

والعِزُون: الجماعة من الناس، مفردها عِزَةٌ، ويراد من ذلك: أن الناس متفرقون جماعة جماعة، أو حِلَقًا حِلَقًا (٧).

---

(١) **جامع البيان**، لابن جرير الطبري (٣٩٧/٢٣).

(٢) **انظر: العين**، للخليل الفراهيدي(نكر) (٣٥٥/٥)، **وتهذيب اللغة**، لمحمد الأزهري(نكر) (١٠٩/١٠)، **مقاييس اللغة**، لأحمد بن فارس(نكر) (٤٧٦/٥).

(٣) **انظر: التحرير والتنوير**، للطاهر ابن عاشور (٣٣٤/١٧)، والمصدر الميمي: كالمُكرَم بمعنى الإكرام.

(٤) **انظر: الكشاف**، لمحمود الزمخشري (١٧٠/٣)، و**مفاتيح الغيب**، لمحمد لرازي (٢٥١/٢٣)، و**التحرير والتنوير**، للطاهر ابن عاشور (٣٣٤/١٧).

(٥) **انظر: التسهيل في علوم التنزيل**، لابن جزي الكلبي (٤٦/٢).

(٦) **انظر: العين**، للفراهيدي(هطع)(١٠١/١)، **وتهذيب اللغة**، للأزهري(هطع)(٩٧/١) وقال: "**المهطع: الذي ينظر في ذل وخشوع. والمقنع: الذي يرفع رأسه وينظر في ذل**"، **ومقاييس اللغة**، لابن فارس(هطع)(٥٦/٦).

(٧) **انظر: العين**، للفراهيدي(عزو) (٢٠٥/٢)، **وتهذيب اللغة**، لمحمد الأزهري(عزا) (٦٣/٣).

وجاء هذا التعبير **(المهطعون والعزون)** في موضع واحد من القرآن وهو قوله تبارك وتعالى: ﴿ فَمَالِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ ﴿٣٦﴾ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ عِزِينَ ﴾ المعارج: ٣٦ – ٣٧ .

وكلا المعنيين في الهطوع محتملٌ في هذا السياق: الإقبال بالبصر[١] والإسراع.

وهو ما رجحه القرطبي حاملًا كلا المعنيين اللغويين، وقال: "**أي: ما بالهم مسرعين عليك، ما دين أعناقهم، مدمني النظر إليك**"[٢].

أما عن سبب إقبالهم ببصرهم إلى النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

فإن الذي لا يزايل ببصره في مثل هذه الحال إنما يعطي معنى العداوة، وهو حال كفار مكة مع النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال الزجاج: "**والمهطع المقبل ببصره على الشيء لا يزايله؛ لأنهم كانوا ينظرون إلى النبي عليه السلام نظر عداوة**"[٣].

وأما عن سبب إسراعهم إلى النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقيل:

–إنهم مسرعون في التكذيب، أي: مالهم نافرين عنك[٤]، وهذا يُضعفه قوله تعالى: **(قِبَلَكَ)**، أي نحوك[٥]، ولا يصح أن يقال: نافرين نحوك.

– وقيل: لأنهم يسرعون ويجلسون حواليه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثم لا يعملون بما يأمرهم[٦]، وهذه حال عجيبة، فحال من يسرع إليه حال الراغب في التصديق، لكنهم لم يكونوا كذلك؛ فلذا جاء الاستفهام في الآية: ﴿ فَمَالِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ ﴾.

–وقيل: لأنهم يسرعون ويجلسون حواليه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ ليظفروا بما يجعلونه هُزُوًا[٧]، ولعل هذا أقرب ما يقال في سبب إسراعهم؛ لسبب نزول الآية على ما سيأتي، ولوضوح المعنى، وسهولة فهم العلة.

ودلالة لفظة العِزَة تعطي معنى الإعراض، قال ابن جرير: "**عن يمينك يا محمد، وعن شمالك متفرّقين حِلَقًا ومجالس، جماعة جماعة، معرضين عنك وعن كتاب الله**"[٨].

---

(١) أخرجه ابن جرير الطبري (٦١٩/٢٣) عن ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا، وقال: "**قبلك ينظرون**"، وقريبًا منه قول قتادة: "**عامدين**"، وفيه معنى الإقبال بالبصر على شيء لا يُزايله.

(٢) في تفسيره الجامع (٢٩٣/١٨).

(٣) **معاني القرآن وإعرابه**، لإبراهيم الزجاج (٢٢٣/٥). وذكره القرطبي في تفسيره (٢٩٣/١٨).

(٤) **انظر:** المرجع السابق (٢٩٣/١٨).

(٥) **انظر: الكشاف**، لمحمود الزمخشري (٦١٣/٤)، و**الجامع لأحكام القرآن**، لمحمد القرطبي (٢٩٣/١٨).

(٦) **انظر: الجامع لأحكام القرآن**، لمحمد القرطبي (٢٩٣/١٨).

(٧) **انظر: روح المعاني**، لمحمود الألوسي (٧٢/١٥).

(٨) **جامع البيان**، لابن جرير الطبري (٦١٩/٢٣).

ويُفَاد معنى السخرية من وصف الحالة التي كان عليها المشركون في مجالسهم، "**يجتمعون حول النَّبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيقولون: لئن دخل هَؤُلَاءِ الجنة لندخلنها قبلهم، وليكونن لنا فيها أكثر مما لهم، فنزلت:** ﴿ أَيَطْمَعُ كُلُّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ ﴾ المعارج: ٣٨ "[١].

المطلب الثالث عشر: نَغْضُ الرأس.

الأصل في النَّغْض الهزُّ والتحريك، ومنه:

-الإنْغَاض: وهو تحريك الإنسان رأسه تَعجُّبًا[٢].

- والنَّاغِض والنُّغْض: غُرْضُوفُ الكَتِف[٣]، سُمي بذلك لتحركه واضطرابه[٤].

وجاء هذا التعبير (نَغْضُ الرأس) في موضع واحد من القرآن في قول الله تعالى: ﴿ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ ﴾ الإسراء: ٥١، وهو في سياق إنكارهم للبعث، قال تعالى: ﴿ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَا ۖ قُلِ ٱلَّذِى فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۚ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَ ﴾ الإسراء: ٥١.

وهذه الحركة للرأس تكون لأعلى وأسفل أو العكس على وجه الاستنكار والاستبعاد لا الموافقة[٥]، وقد وصفها الفرَّاء: "**فقال برأسه، فألصقه بِحَلْقِه، ثُمَّ رفعه كأنه ينظرُ إلى السّقف**"[٦].

وقد تكون محمولة في هذه الآية -إضافة إلى ما ذُكِر- مع ميل الرأس إلى المُتكلِّم طلبًا للجواب[٧]، وطلب الجواب محمول على الاستهجان والاستنكار، لا على العلم والإفادة؛ ولذا جاء الجواب على سؤالهم تنزيلاً لهم منزلة غيرِ المُنكر، بجواب مشمولٍ بالوعيد، فقال تعالى: ﴿ قُلْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَرِيبًا ﴾ الإسراء: ٥١ [٨].

ومن قال: إن النّغض هنا تحريك الرأس رغبة في الاستماع[٩]، وقد يُستَدَلُّ له بأن النَّغض مرادًا به مجرَّد السؤال جاء على ما وصف به ابنُ عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا رسولَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو يوحَى إليه إذ قال: "**وأَخَذَ يُنْغِضُ رَأْسَهُ كأَنَّهُ يَسْتَفْقِهُ ما يُقالُ له**"[١٠].

---

(١) ذكره الفراء (١٨٦/٣)، والزجاج (٢٢٣/٥) كلاهما في معانيه، والزمخشري في كشافه (٦١٣/٤).

(٢) **انظر: العين**، للخليل الفراهيدي(نغض)(٣٦٧/٤)، و**مقاييس اللغة**، لأحمد بن فارس(نغض)(٤٥٤/٥).

(٣) ويقال أيضًا: الغضروف، وهو مُشْتَرَف الكَتِف، وفيه الناغض وهو الذي يتحرك إذا مشى الإنسان. **انظر: التلخيص في معرفة أسماء الأشياء**، لأبي هلال العسكري (ص:٥٩)، **ولسان العرب**، لابن منظور(نغض) (٢٣٩/٧).

(٤) **انظر: مقاييس اللغة**، لأحمد بن فارس(نغض)(٤٥٤/٥).

(٥) **انظر: معاني القرآن**، ليحيى الفراء (١٢٥/٢)، و**تهذيب اللغة**، لمحمد الأزهري(نغض) (٥٤/٨)، وقال الطبري في التفسير (٤٦٦/١٧): "**إنما هو حركة بارتفاع ثم انخفاض، أو انخفاض ثم ارتفاع**"، وأورد آثارٍ عن السلف أنها في هذا الموضع مصنوعة للاستهزاء (٤٦٧/١٧).

(٦) **معاني القرآن**، ليحيى الفراء (١٢٥/٢).

(٧) **انظر: لسان العرب**، لمحمد بن منظور(نغض) (٢٣٨/٧).

(٨) قال ابن عاشور في تفسيره (١٢٩/١٥): "﴿ **مَتَىٰ هُوَ** ﴾ **استفهام تهكم -أيضا- فأمر الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بأن يجيبهم جوابًا حقًا إبطالًا للازم التهكم**".

(٩) وهو محمد بن فتوح بن عبد الله الحَمِيدي (ت:٤٨٨)، في كتابه تفسير غريب ما في الصحيحين (ص:٧٤).

(١٠) رواه الإمام أحمد من مسند ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، (٧٨/٥)-(٢٩١٩)، وفي إسناده شهرُ بن حوشب وهو مختلف فيه، **انظر: تهذيب الكمال**، للمزي (٥٨٣/١٢)، وأورده ابن كثير في التفسير (٥٩٧/٤) وقال: "**إسناد جيد متصل حسن، قد بين فيه السماع المتصل**".

ولكن هذا القول ضعيف؛ لأنه لا يناسب سياق الآية، فتحريك الرأس مقرونًا بالإنكار هو الأرشق للسياق، والأحسن في المعنى.

وخلاصة القول: أن النَّغض في الآية يكون بتحريك الرأس من أعلى لأسفل أو العكس، استنكارًا واستبعادًا، مع ميل رأسٍ إلى المُتكلِم المُنكَر عليه وهو الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ استهجانًا، لا طلبًا للعلم والإفادة.

المطلب الرابع عشر: النكوص على الأعقاب.

نَكَصَ عن الأَمر، بمعنى:

-نَكَف، وأحجم، تقول: أراد فلان أمرًا ثم نكص على عقبيه.

-ويقال أيضًا: نكص أي: رجع إلى خلفه.

ويستخدم هذا التعبير في الرجوع عن الخير خاصة [١].

والأعقاب: جمع عَقِب وهو مؤخر الرِّجل[٢].

والتقييد بالأعقاب من باب التأكيد[٣].

وجاء هذا التعبير **(النكوص على الأعقاب)** في موضع واحد من القرآن وهو قوله تعالى:﴿ قَدْ كَانَتْ ءَايَٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ تَنكِصُونَ ﴾ المؤمنون: ٦٦ .

أما قوله تعالى:﴿ فَلَمَّا تَرَٰٓءَتِ ٱلْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكُمْ ﴾ الأنفال: ٤٨، فليست داخلة ضمن أفعال الاستنكار والإعراض، بل هو رجوع حقيقي مشمول بالخوف والفزع جراء ما رأى من إمداد الملائكة[٤].

واختلف أهل التفسير في الوصف الوارد في سورة المؤمنون على قولين:

-فمنهم من قال: إن النكوص الرجوع[٥]، قال ابن جرير: "**ترجعون مولين عنها إذا سمعتموها، كراهية منكم لسماعها**"[٦]، فيكون الرجوع للوراء حقيقيًا.

-ومنهم من صرَّح بأن الجملة مثلٌ يُضرَب فيمن بالغ في التباعد عن الحق، فهم من شدة نفورهم كما يذهب الناكص على عقبيه بالرجوع، فهي استعارة عن للإعراض عن

(١) **انظر: تهذيب اللغة**، لمحمد الأزهري(نكص)(٢٧/١٠)، و**لسان العرب**، لابن منظور(نكص) (١٠١/٧).

(٢) **انظر: تهذيب اللغة**، لمحمد الأزهري(عقب) (١٨٢/١)، و**لسان العرب**، لابن منظور(عقب) (٦٢٣/١).

(٣) **انظر: وروح المعاني**، لمحمود الألوسي (٢٥٠/٩)، **والتحرير والتنوير**، للطاهر ابن عاشور (١٩٥/٢٩).

(٤) **انظر: تفسير القرآن العظيم**، لإسماعيل بن كثير (٧٣/٤).

(٥) **انظر: معاني القرآن**، ليحيى الفراء (٢٣٩/٢)، **ومعاني القرآن وإعرابه**، لإبراهيم الزجاج (١٨/٤).

(٦) **جامع البيان**، لابن جرير الطبري (٥٢/١٩).

الحق، وممن قال به الرازي والقرطبي[1]، وقال ابن كثير: "**أي: إذا دعيتم أبيتم، وإن طلبتم امتنعتم**"[2].

ولا مانع من قول: إن النُّكوص على الأعقاب من قوله تعالى:﴿ **فَكُنتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ تَنكِصُونَ** ﴾ المؤمنون: ٦٦ شاملٌ لمعنى الرجوع الحقيقي، متضمن المبالغة في التباعد عن الحق؛ حملًا للقرآن على أوسع المعاني.

(١) **انظر: مفاتيح الغيب**، لمحمد الرازي (٢٨٦/٢٣)، و**الجامع لأحكام القرآن**، لمحمد القرطبي (١٣٦/١٢).

(٢) **انظر: تفسير القرآن العظيم**، لإسماعيل بن كثير (٤٨٢/٥).

الخاتمة:

وبعد ما مرَّ بيانُه، وجُمِل في الكتاب إيضاحُه وبناؤه، يطيب للبحث أن يختم بما يُـذكِّر بزبُـدهِ الـمُعتَصَره، وأفنانه الـمُختَصَرة، فمن ذلك:

١–أن الراجح في الفرق بين النعت والصفة كونُ النعت فيما يشتهر من الصفات ويظهر، بخلاف الصفة.

٢– أن النعت والهيئة يشتركان في بيانِ وصفِ حالِ الشيء وكيفيتِه، وأن النعت أخصُّ من الهيئة، كون النعت يختص بما اشتهر من الأحوال والصفات.

٣– أن المفسرين لهم عناية ببيان الهيئات والنعوت بياناً بالغوا في وصفه وإثباته، فإذا ما مرَّت آيةٌ من القرآن فيها هيئة من الهيئات رأيت الوصف موصوفاً بجوارح المفسر مع لفظه، ففي قوله تعالى: ﴿ عَضُّواْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَنَامِلَ مِنَ ٱلْغَيْظِ ﴾آل عمران: ١١٩، فسَّره ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فوضع أطراف أصابعه في فيه، وكذلك الفراء في بيانه لقوله تعالى: ﴿ فَرَدُّوٓاْ أَيْدِيَهُمْ فِيٓ أَفْوَٰهِهِمْ ﴾ إبراهيم: ٩، وقد أشار " **الفرَّاء هكذا بظهر كفه إلى من يُخاطبه**".

٤– أن من أبرز وأوسع الكتب اللغوية في مجال توريد الألفاظ: كتاب (المخصَّص) لابن سيده.

٥–أن استغشاء الثياب في قوله تعالى: ﴿ جَعَلُوٓاْ أَصَٰبِعَهُمْ فِيٓ ءَاذَانِهِمْ وَٱسْتَغْشَوْاْ ثِيَابَهُمْ ﴾ استغشاء حقيقي، والقول به لازمٌ لحصول الإغراق في الإعراض.

٦–أن التمطي في قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ يَتَمَطَّىٰٓ ﴾ القيامة: ٣٣ هو: مدُّ اليدين والظهر تبختراً، ويدخل في دلالة هذه المشية التثاقلُ والإعراض عن الحق.

٧–أن ثني الصدور في قوله تعالى: ﴿ أَلَآ إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُواْ مِنْهُ ﴾هود: ٥، هو ثني حقيقي، وأن الضمير في﴿ لِيَسْتَخْفُواْ مِنْهُ ﴾ عائدٌ إلى الله؛ فالثني بسبب الجهل منهم بالله والظن أن الله يخفى عليه ما تضمره صدورهم.

٨– أن جعل الأصابع في الآذان جاء في موضوعين، في قوله تعالى:﴿ يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِيٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ ﴾البقرة: ١٩، وفي قوله تعالى:﴿ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوٓاْ أَصَٰبِعَهُمْ فِيٓ ءَاذَانِهِمْ ﴾، والأول مثل ضربه الله للمنافقين، والثاني: جعلٌ حقيقي حتى لا يسمعوا كلام نبيهم.

٩–أن الراجح في ردّ الأيدي في الأفواه من قوله تعالى: ﴿ فَرَدُّوٓاْ أَيْدِيَهُمْ فِيٓ أَفْوَٰهِهِمْ ﴾ إبراهيم: ٩، كونه حاصلاً من مكذبي الرسل، وأن الباعث منه الحنقُ والغيظ، وهي كقوله تعالى:﴿ عَضُّواْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَنَامِلَ مِنَ ٱلْغَيْظِ ﴾آل عمران: ١١٩.

١٠-أن السُّمود في قوله تعالى:﴿ وَأَنتُمْ سَٰمِدُونَ ﴾ آية: ٦١، اسمٌ جامعٌ لأنواع الغفلة من اللهو، واللعب، والغناء، والتكبر، والوقوف حائرًا، وانتفاخ المُغضَب، وأنها صفة ملازمة للمكذبين لا تنفك عنهم.

١١-جمع الله صفتين للمكذبين في قوله تعالى:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ كَانُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَضْحَكُونَ ﴿٢٩﴾ وَإِذَا مَرُّوا۟ بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ﴾ المطففين: ٢٩ – ٣٠، فأما الضحك منهم فسخرية واستهزاءً بالمؤمنين، وهو لازم للتكذيب، وأما الغَمْز فهو على سبيل التعيير بإسلامهم وإيمانهم.

١٢- أن العُبُوس والبُسُور في قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ﴾ المدثر: ٢٢ يتفقان في حالة الغضب مع تقطيب الجبين، ويدخل بين العُبُوس والبُسُور: الكُلُوح، فبينما العابس غاضبٌ، مُقطِّبٌ جبينَه، يكون الكالح غاضبًا، مُقطبًّا جبينَه، أبدى أسنانه، بينما الباسر: غاضب، مُقطِّبٌ جبينَه، أبدى أسنانه مُهتمًّا مُفكِّرًا.

١٣-أن عضّ الأنامل في قوله تعالى:﴿ عَضُّوا۟ عَلَيْكُمُ ٱلْأَنَامِلَ مِنَ ٱلْغَيْظِ ﴾آل عمران: ١١٩ عبارة عن شِدّة الغيظ مع عدم القدرة على إنفاذه، وليس المراد أن هناك عضًا بالفعل، وهو كما يقول القائل: عددت الحصى، وخَطَطْت الأرض. يريد الهمَّ الذي أصابه لا حقيقة الفعل.

١٤-أن ليَّ الرأس في قوله تعالى:﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ لَوَّوْا۟ رُءُوسَهُمْ ﴾ المنافقون: ٥ ليٌّ حقيقي، محمولٌ على السخرية والاحتقار مرة، وعلى الاستكبار والتعالي مرة.

١٥-أن المُنكَر في قوله تعالى: ﴿ تَعْرِفُ فِى وُجُوهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْمُنكَرَ ﴾الحج: ٧٢، بمعنى الإنكار، و بمعنى الشيء الذي تُنكِره النفوس، فيدخل في ذلك أثر الإنكار، مِنْ علامات الردّ والكراهة: كالعُبُوس، والبُسُور، وتقطيب الحواجب.

١٦-أن الراجح في الهطوع من قوله تعالى: ﴿ فَمَالِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ ﴾ المعارج: ٣٦، مرادٌ به في الآية: الإقبال بالبصر، والإسراع، وسبب الإقبال بالبصر العداوة، وسبب الإسراع أن يظفروا بما يجعلونه هُزُوًا .

١٧- أن معنى لفظة (عِزِينَ) من قوله تعالى: ﴿ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ عِزِينَ ﴾ المعارج: ٣٧ أي: متفرّقين حِلَقًا ومجالس، جماعة جماعة، وهي لفظة تعطي معنى الإعراض.

١٨- أن النَّغْض من قوله تعالى: ﴿ فَسَيُنغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ ﴾الإسراء: ٥١، يكون بتحريك الرأس من أعلى لأسفل أو العكس، استنكارًا واستبعادًا، مع ميل رأسٍ إلى المُتكلِم المُنكَر عليه وهو الرسول صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ استهجانًا، لا طلبًا للعلم والإفادة.

١٩- أن النُّكوص على الأعقاب من قولـه تعـالى:﴿ فَكُنتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ تَنكِصُونَ ﴾ المؤمنون: ٦٦ شاملٌ لمعنى الرجوع الحقيقي، متضمن المبالغة في التباعد عن الحق.

كما أن البحث يوصي المهتمين بالدراسات القرآنية، إلـى مـدّ جـسور البحـث، وتوسيعه ليشمل نعوت وهيئات الجوارح مطلقاً، ما كان منها متعلقاً بالإنكار وغيره، وذلـك كقوله تعالى: ﴿فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا﴾ [الكهف: ٤٢]، وكقوله تعـالى:﴿ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَٱلَّذِى يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ ۖ فَإِذَا ذَهَبَ ٱلْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى ٱلْخَيْرِ ﴾الأحزاب: ١٩، مع الحصر والسَّبْر، والعناية بتقريب المعاني، وإيضاح الصور، وبالله التوفيق، والحمـد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

قائمة بأهم المراجع والمصادر:

١. **اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم**، لأحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني ، تحقيق: محمد حامد الفقي، الطبعة: الثانية، مطبعة السنة المحمدية – القاهرة – ١٣٦٩هـ.

٢. **تاج العروس من جواهر القاموس**، لمحمد مرتضى الحسيني الزبيدي، دار الهداية.

٣. **تفسير ابن أبي حاتم**، لعبدالرحمن بن محمد بن إدريس الرازي ابن أبي حاتم، تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثالثة – ١٤١٩هـ.

٤. **تفسير القرآن العظيم**، لإسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.

٥. **تهذيب اللغة**، لمحمد بن أحمد الأزهري الهروي، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م.

٦. **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، لعبدالرحمن بن ناصر السعدي، مؤسسة الرسالة – بيروت – ١٤٢١ه.

٧. **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق: أحمد شاكر، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠ه.

٨. **الجامع لأحكام القرآن**، لأبي عبدالله محمد بن أحمد القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤م.

٩. **جمهرة اللغة**، لمحمد بن الحسن بن دريد الأزدي، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٨٧م.

١٠. **العين**، للخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

١١. **غريب القرآن**، لعبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، تحقيق: سعيد اللحام.

١٢. **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، لمحمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

١٣. **لسان العرب**، لمحمد بن مكرم بن منظور المصري، دار صادر – بيروت، الطبعة: الأولى.

١٤. **ما اتفق لفظه واختلف معناه**، لإبراهيم بن يحيى بن المبارك اليزيدي، تحقيق: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، سنة النشر: ١٤٠٧ه.

١٥. **مجاز القرآن**، لأبي عبيدة معمر بن المثنى التيمي البصري، تحقيق: محمد فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: ١٣٨١هـ.

١٦. **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، لعبدالحق بن غالب بن عطية الأندلسي المحاربي، تحقيق: عبدالسلام عبدالشافي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤٢٢هـ.

١٧. **معاني القرآن وإعرابه**، لإبراهيم بن السري بن سهل الزجاج، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، الطبعة: الأولى ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.

١٨. **مفاتيح الغيب**، لمحمد بن عمر بن الحسن بن الحسين الرازي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤٢٠هـ.

١٩. **المفردات في غريب القرآن**، لأبي القاسم الحسين بن محمد، المعروف بالراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم – لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٢ه.

٢٠. **مقاييس اللغة**، لأحمد بن فارس بن زكرياء، تحقيق: عبدالسلام هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ.

٢١. **الموافقات**، لإبراهيم بن موسى الشاطبي، تحقيق: عبد الله دراز، دار المعرفة – بيروت.

٢٢. **النهاية في غريب الحديث والأثر**، لأبي السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي – محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية – بيروت – ١٣٩٩هـ.

٢٣. **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، لأبي العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر – لبنان.

٢٤. **التَّلخيص في معرفة أسماء الأشياء**، لأبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري، تحقيق: الدكتور عزة حسن، دار طلاس، دمشق، الطبعة: الثانية، ١٩٩٦ م.

٢٥. **تفسير غريب ما في الصحيحين**، لمحمد بن فتوح بن عبد الله الحَمِيدي، تحقيق: د.زبيدة محمد سعيد عبد العزيز، مكتبة السنة، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ ه.

٢٦. **تهذيب الكمال**، ليوسف بن الزكي المزي، تحقيق: د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٠ هـ.

٢٧. **معاني القرآن**، لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء، تحقيق: أحمد يوسف نجاتي، ومحمد علي نجار، وعبدالفتاح إسماعيل شلبي– الدار المصرية للتأليف والترجمة – مصر.

٢٨. **التحرير والتنوير**، لمحمد الطاهر بن محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية، تونس، ١٩٨٤ **هـ**.

٢٩. **غريب الحديث**، لعبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، تحقيق: د. عبد الله الجبوري، مطبعة العاني، بغداد، الطبعة: الأولى، ١٣٩٧ه.

٣٠. **إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان**، لمحمد بن أبي بكر أيوب الزرعي، ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد حامد الفقي، مكتبة المعارف.

٣١. **معترك الأقران في إعجاز القرآن**، لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ.

٣٢. **البحر المحيط**، لمحمد بن يوسف بن علي حيان الأندلسي، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت، ١٤٢٠ هـ.

٣٣. **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، لمحمود بن عبد الله الحسيني الألوسي تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية – بيروت، الأولى، ١٤١٥ هـ.

٣٤. **تفسير القرآن**، لمحمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري، تحقيق: سعد بن محمد السعد، دار المآثر، المدينة النبوية، الطبعة: الأولى ١٤٢٣ هـ.

٣٥. **التسهيل لعلوم التنزيل**، لمحمد بن أحمد ابن جزي الكلبي، تحقيق: الدكتور عبد الله الخالدي، دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٦ هـ.

٣٦. **مجمل اللغة**، لأحمد بن فارس بن زكرياء القزويني، تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الثانية – ١٤٠٦ هـ .

٣٧. **النشر في القراءات العشر**، لمحمد بن محمد بن يوسف ابن الجزري، تحقيق: علي محمد الضباع، المطبعة التجارية الكبرى.

٣٨. **فقه اللغة وسر العربية**، لعبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ .

٣٩. **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، لعلي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي تحقيق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٤١٤ هـ.

٤٠. **الفروق اللغوية**، للحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد العسكري، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر.

٤١. **المحكم والمحيط الأعظم**، لعلي بن إسماعيل بن سيده المرسي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ.

٤٢. **المخصص**، لعلي بن إسماعيل بن سيده المرسي، تحقيق: خليل إبراهم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ.

٤٣. **الأدب المفرد**، لمحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٩ ه.

٤٤. **فيض القدير شرح الجامع الصغير**، لمحمد بن تاج العارفين بن علي المناوي، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، الطبعة: الأولى، ١٣٥٦ه.

٤٥. **المروءة**، لمحمد بن خلف المرزبان، تحقيق: محمد خير رمضان يوسف، دار ابن حزم، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ .

٤٦. **المعاجم اللغوية العربية بدايتها وتطورها**، د. إميل يعقوب، دار العلم للملايين، لبنان، الطبعة الثانية، ١٩٨٥م.

٤٧. **فصول في فقه اللغة العربية**، د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة السادسة، ١٤٢٠ه.

٤٨. **إنباه الرواة على أنباه النحاة**، للحسن علي بن يوسف القفطي، المكتبة العنصرية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ.

٤٩. **سير أعلام النبلاء**، لمحمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، دار الحديث- القاهرة، الطبعة: ١٤٢٧هـ.

٥٠. **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، لأبي السعود محمد بن محمد بن مصطفى العمادي (ت: ٩٨٢)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٥١. **طبقات المفسرين**، لأحمد بن محمد الأدنه وي، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي، مكتبة العلوم والحكم، السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ.

٥٢. **الأعلام**، لخير الدين بن محمود بن محمد الزركلي الدمشقي (ت: ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، الخامسة عشر، ٢٠٠٢م.